بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ارشدنا سبل الهداية وهدانا طريق
الوصول الى المبدء والمعاد ونهانا عن سلوك الغي والضلال
واحرسنا عن الخطأ والزلل في الاقوال والافعال واغنانا
عن متابعة اصحاب الوهم والخيال ومرافقة ارباب العجب
والجهال المتشبهين من سمات الابطال من الرجال وا
لصفات الناعتين في الخيال وحليتهم الهابطين في مهوى
الغفلات والجهالات الخائضين في ابحر الشهوات ا
الهائمين في اودية الزيغ والضلالات ونصلي على سيدنا
ومقتدانا سيد الاولين والآخرين وآله صفوة الخلائق ا
جمعين المعصومين عن الخطايا والعصيان المقدسين
عن السفه والبطلان صلوة توازي وفاء ارشادهم وتا

وتجازي كفاء هدايتهم وتهذيبهم وبعد فيقول المفتقر
الى تاييد الله الاعتصامي صدر الدين محمد الشيرازي
القوامي لما رايت جماعة كثيرة من الناس في هذا
الزمان الذي تفاشت فيه ظلمات الجهل والعميان في البلدان
وانتشرت فيه غياهب السفه والبطلان في اكناف المساكن
والعمران مكبين بتمام الجهد على ملازمة الجهل والهذيان
في العقايد والاقوال ومباشرة التعصب والفساد في الاعمال
والافعال وكان منشأ سفههم وعبثهم في القول والعمل
هو الامر الذي قد عمت داهيته وعظمت فتنته واشتدت
آفته وانتشرت مصيبته وغلبت على اكثر الطبائع المارقة
ضرره وكلها على الفطرة العامية والعقول القاصرة الحيوانية
شره من حبائلهم وغاية سلطان الخيال بغاية نهايته وحد

ارباب الكمال وظنهم انهم مع افلاسهم عن العلم والعمل متشبهون
بأرباب التوحيد واصحاب التفريد وجعلهم بأن
اهل البصائر والابصار يعرفون سر الرجال من طينة
الناعات في المجال وعماهم عن انكشاف حقيقة الحال
وطريقة اهل الله المستحسنة عند المهتدين المتعال
واتباعهم واقتدائهم واحد منهم يدعي لنفسه ولاية
وقربة ومنزلة وكونه من الابدال المقربين والاوتاد
الواصلين لما سمعوا منه كلمات واهية ومزخرفات شطحية
يتخيل له ولهم ان فيها شيئا من الكرامات والمكاشفات
ولسمعهم انها اخبار الغيب واسرار ربانية فلهذا تركوا التعلم
العلم والعرفان ورفضوا اكتساب العمل بمقتضى الحديث و
القران وعطلوا ما اعطاهم الله تعالى من المشاعر والمدارك

عن

عن اعمالها في سبل الهداية والرشاد وحرموا ما رزقهم ا فراغ
عليه لصرفها في غير ما خلق لاجله بسبب الجهل والفساد ثم
لا يخفى على اولي الدراية والنهى ان العقول السليمة والنفوس
الساذجة مما لا خبرة لهم في تلك الظواهر من الاعمال والافعال
البدنية التي يحصل فيها لهم ضرب من النجاة ولا ثمرة لوجوده
الا في مزاولة المكاسب والصنائع المدنية التي فيها نوع
معاونة لابناء جنسه ومعاملة ومكافاة وبها يتخلصون عن
عذاب الله في المعاد وينجون عن عقوبته على المعاصي
السيئات لقصور الفطرة والاستعداد ولقد نرى جماعة
من هؤلاء العميان وامثالهم ونظرائهم في العقل والاستعداد
او اعلى منهم في العلم والعرفان قاصر مثلهم في العمل والايمان
اما فقصانه في العلم والمعرفة فلشهادة جهله واصراره و ضلاله

واغترابه وكثرة سهوه وخطائه وفور غلطه وعنائه واما
قصوره في العمل فلكونه محترقا بنار الشهوات مستغرقا في
بحر اللذات اسيرا في ايدي الظلمات ملسوعا بلسع حيات
النعومات نهشته بفانين الشهوات وتماسيح الهوى واللهوات
فلا يزال يملو من الشبهة والحرام الخنا ويؤذي الجلاس والندما
الخناء واكثر اوقاته في الملاعب والتمزق بالصبيان والمردان
والمنادمة مع السفهاء والولدان واستماع التغني ومزاولة
آلات اللهو واللعب والخذلان واسباب السهو والخطأ
والنسيان والمبعدات عن الرحمة والجنة والرضوان ومع
هذه الآفة الشديدة والداهية العظيمة وجد مع جماعة من
العميان وطائفة من اهل السفه والخذلان ادعوا فيه علم المعرفة
ومشاهدة الحق الأول ومجاورة المقامات عن الأحوال و

الوصول

الوصول الى القرب والملازمة في عين الشهود ومعاينة
الجمال الأحدي والفوز باللقاء السرمدي وحصول الفناء
والبقاء وايم الله انهم لا يعرفون شيئا من هذه المعاني
الا بالالفاظ الأسامي والمباني وربما ينظر احدهم الى اصناف
العلماء بعين الازدراء حتى ان ارباب الصناعات والحرف
يتركون صنائعهم وحرفهم ويلازمونهم اياما عديدة ويتلقفوا
ويتلقفوا منهم تلك الكلمات المزيفة المزخرفة ويستحسنوها
فضلا عن غيرهم من العوام فهو يرددها اليهم كأنه يتكلم عن
الوحي ويخبر عن اسرار الحقائق وضمائر القلوب بل يخبر عن سر
الأسرار فيستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد
انهم متعبون ويقول في حق اهل العلم انهم بعلومهم عن
الشهود لمحجوبون وبالحديث عن الله من غير الوصول
مشتغلون ويدعي لنفسه ولبعض الحمقاء مريديه انهم الواصلون

وانهم من المقربين والحال انهم عند الله من الفجار المنافقين
والله يشهد انهم لكاذبون وهو عند اهل الله وارباب
القلوب من الحمقاء الجاهلين لأنه لم يكن عملا يترتب ولا
قلبا يرقب ولا علما يهذب ولا خلقا يؤدب سوى اتباع الهوى
والشيطان واتصال الشهوات ومنادمة الناقصين من اهل
اللهو والهذيان والخسران وبعضهم يقول الأعمال الجوارح
لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله
واصلة الى معرفة الله عاكفة في حظائر القدس وانما نخوض
في الشهوات بابداننا نحن مع الشهوات واللذات بالقوالب
والأبدان لا بالبواطن والقلوب ويزعمون ان مباشرة
الشهوات ومزاولة المعاصي والخطيئات لا تصدهم عن طريق الله
خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون على ما يعتقدونه معصية و

ذنبا

شاید: لم یعمل

خطائر ۱

الخطیئات ۲

لا تصدهم ۳

در اینجا سقطی وجود دارد

ذنبا ويتوبون عليه سنين متوالية وجملة الأمراض
بسبب غالطهم ووساوس الشيطان في صدورهم وخدع
الوهم لقلوبهم امران الأول ان بعضهم ربما اشتغل با
المجاهدة قبل احكام العلم بالله وصفاته وافعاله وكتبه
ورسله واليوم الآخر ومعرفة النفس الانسانية ومراتبها
في العلم والعمل وان اي العلم هو المكمل لها والجاعل
اياها من المقربين والصائر بها الى جوار الله رب العالمين
وان اي الأعمال هو المعتق لرقبتها عن اسر المضيق
والمنجي لها عن حضيض الأجسام الى شرف الأرواح المخلص
اياها من مصاحبة الموذيات الى مجاورة القادسات
فهذه شرائط المجاهدة مع النفس والرياضات لقواها
التي هي مطايا الانسان في السفر الى الله والشروع في سلوك

بالمجاهده

طريق اهل الله واصحاب القلوب لمن وفق لها وخلق لاجلها
والآن العمل بالتقليد والاقتداء بالصلحاء لا شك انه يؤدي
الى النجاة ويورث الخلوص عن العقوبة وعذاب الجحيم و
الوصول الى مناهج الحسنات من جنات النعيم والثاني وهو
اعظم اسباب الاغواء واشد الاشياء في اضلال الخلائق عن
المحجة البيضاء واقوابها في اثارة البدع والاهواء والانحراف
عن سبل الرشاد وسلوك طريق يؤدي الى الهلاك والفساد
وقوع شيء من ما يسمونه خوارق العادات ويعدونه من
من الكرامات وهو من الشعبذة والحيل التي يحتالون بها
اهل المخاريق والمشعبذون واصحاب الفال والزجر و
امثالهم ولو فرض وقوع مثله عن النفوس الشريرة الخبيثة
فهو اما ان يكون من قبيل اصابة العين او الشعبذة

اقوابها ١

والحيل ان كان مع تعمل وحيلة واستعانة بامور يوجب
للحس دهشة وللخيال وقفة وفي الناقصين حيرة كضعفاء
النفوس واقرباء الاوهام من الصبيان والعوام واما ان
يكون من جملة الاستدراجات التي وقعت او ستقع من
المدعين الضالين ولم يعلم احد من هؤلاء الحمقاء المريدين
المفلسين من العقل والرشاد العاطلين من الهداية
والسداد ان ظهور شيء من الشعبذة والامور الغريبة
عن مثل هذه النفوس الشريرة بلا سبق اعمال صالحة وتهذيب
صفات نفسانية ومتابعة قوانين شرعية اول دليل
على غيه وضلاله واعدل شاهد على كذبه ووباله وفساد عقله
وخباله فان اظهار خوارق العادات عن مثله ليس الا استدراجا
وفتنة ووبالا على المسلمين وضرا عظيما وفسادا مبينا في الدين

ومحى الله شره عن الخلائق ودفع الله ضره عن الناس
اجمعين فلما رايت دفع هذا الشر امرا مهما في الدين و
رفع هذه الشبهة وازالتها عن قلوب المتعلمين وسائر
المبتدئين خطأ عظيما في تخليصهم عن وساوس الشيطان
فاستخرت الله وشرعت في ازالة وساوسهم وحل شبههم
وابطال سفههم وفك عقدتهم وهدم اغوائهم واضلالهم
كسر اصنام خيالهم وقطع عروق اوهامهم وحسم باب [illegible]
تقربا الى الله تعالى وتوسلا الى اولياء الشريعة الحقة و
رؤساء العصمة والهداية صلوات الله عليهم فوضعت هذه
الرسالة وسميتها بكسر اصنام الجاهلية ورتبتها على مقدمة
واربع مقالات وخاتمة المقدمة فيما يجب ان يعلم كل
احد لمعرفة حال من يختص بمزيد كرامة وفضيلة بين

سائر

سائر الناس وهو امور الاول ان يعلم ان الانسان ينتظم
من جوهرين احدهما نوراني والآخر ظلماني اما النوراني
فهو النفس واما الظلماني فهو الجسد فالنفس حية
علامة فعالة خفيفة والجسد ميت جاهل ثقيل
والثاني ان حصول الكمال الانساني وفضيلته ومزيته على
غيره انما منوط بالعلم والعمل بمقتضى العلم والثالث
ان يعلم ان العلم الذي به يحصل للانسان المزية والكمال
والارتقاء من درجة البهائم الى درجة الملائكة المقربين
ليس اي علم كان فان كثيرا من العلوم التي اشتغل به
الجمهور من علماء الرسوم هو من قبيل الحرف والصناعات
وانما العلم الذي ينفع في الآخرة ما يقتنيه علماء الآخرة
ويعرضونها عند علماء الدنيا هو معرفة الله وصفاته و افعاله

وكتبه ورسله واليوم الآخر وعلم النفس وكيفية
استكمالها وارتفاعها من درجة الحيوانية بان لها الى
الى معارج الملكوت والروحانيات الباقية والرابع
ان هذا الكمال العلمي لا يتيسر لاحد الا بطريق الرياضات
والمجاهدات الشرعية والحكمية وبشرائط مخصوصة فلا
يوجد لكل احد ولنوضح هذه الدعوى تفهيما لمن
الفهم بمثال فنقول ان مثل النفس الانسانية في
صور المعاني المطالب الحقة وحقائق الاشياء كمثل المرآة
لا ينكشف فيها الصورة لخمسة امور احدها نقصان
صورته كجوهر الحديد قبل ان يذوب ويصقل والثاني
لخبثه وصداه وكدورته وان كان تام الشكل والثالث
لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كان

الصورة

الصورة وراء المرآة والرابع لحجاب مرسل بين المرآة و
الصورة الخامس الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة
حتى يتعذر بسببه ان يحاذي شطر الصورة وجهتها
فكذلك جوهر النفس الانسانية مرآة مستعدة لأن
يتجلى فيها حقيقة الحق في الأمور كلها وانما خلت
النفوس عن العلوم التي جعلتها لاجل اسباب فمنها
نقصان في ذاته كنفوس البله والصبيان فانه لا يتجلى لها
صورة المعلومات لنقصانها بحسب الفطرة وعدم خروجها
من القوة الى الفعل بالرياضات والمجاهدات الفكرية
والعلمية الدينية والعقلية وهذا بازاء عدم ذوبان
الحديد وصيرورته خالصا صافيا يرتسم فيه الصور المرئية
والثاني كدورة المعاصي وخبثها الذي متراكم على وجه

يتعذر

يتراكم

القلب من كثرة الشهوات واقتراف الخطيئات فانها تمنع
صفاء العقل وجلاءه فتمنع ظهور الحق فيه وشهود الحقيقة
له فتقبل ظلمة وتراكمه وهذا بانزاع كدورة المراة و
خبثها ورينها وطبعها كما اشار اليه بقوله تعالى كلا
بل ران على قلوبهم بما كانوا يكسبون وقوله وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون واليه الاشارة بما روي عن النبي صلعم
من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا اي حصل
في نفسه كدورة لا يزول اثرها ابدا وقد بينا وجهه
في بعض اسفارنا مشروحا وبالجملة كل معصية يقترفها
الانسان يوجب خسرانا ونقصانا لا حيلة له في رفعه
الثالث ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة
فان قلب المطيع الصالح وان كان مطيعا صافيا فانه

ليس

وسلم يعد

١- يقترفها

ليس يتضح فيه جلية الحق لانه ليس لطالب للحق وليس
يحاذي بمرآته شطر المطلوب بل ربما كان مستوعب
الهم بتفصيل طاعة البدنية او تهيئة اسباب معيشة
الدنياوية ولا يصرف فكره الى التأويل في دقائق الحضرة
الربوبية والحقائق الحقيقية الالهية فلا ينكشف له شيء من
الحقائق ولا يتجلى الا ما هو يتفكر فيه من دقائق آفات
الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها
او مصالح معيشته نفعه او ضره ان كان متفكرا فيها
واذا كان تقييد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا
عن انكشاف جلية الحق فما ظنك ابتغاء السكين في حق
من صرف عمره في الهم الى شهوات الدنيا ولذاتها وعلائقها
وطيباتها كيف يحصل له شيء من المعارف الحقيقية

١- بتفصيل

٢- معيشته

او كيف لا يمنع من الكشف الحقيقي الرابع الحجاب
فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد للفكر في حقيقة
من الحقائق قد لا ينكشف ذلك لكونه محجوبا عنه
باعتقاد سبق اليه من الصبا على سبيل التقليد والقبول
بحسن الظن يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع ان
ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد و
هذا ايضا حجاب عظيم به حجب اكثر المتكلمين والمتعصبين
للمذاهب بل اكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت
السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية
جمدت في قلوبهم ورسخت في نفوسهم وصارت حجابا
بينهم وبين درك الحقائق الخامس الجهل بالجهة التي
منها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه
ان يحصل

ان يحصل الجهول الا بالتذكر للعلوم التي تناسب
مطلوبه حتى اذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا
مخصوصا يعرفه العلماء بطريق الاعتبار فعند ذلك
يكون قد عثر على جهة المطلوب فيتجلى حقيقة المطلوب
لقلبه فان العلوم المطلوبة ليست فطرية فلا تقتنص
الا بشبكة العلوم الحاصلة قبلها بل كل علم فلا يحصل
الا عن علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص
فيحصل من ازدواجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج
من ازدواج الفحل والانثى ثم كما ان من اراد ان يستنتج
رمكة لم يمكنه ذلك من حمار وبقرة وانسان بل من اصل
مخصوص هو الفرس الذكر والانثى وذلك اذا وقع بينهما
ازدواج مخصوص فكذلك كل علم نظري فله اصلان

مخصوصًا وبينها طريق في الازدواج يحصل من ازدواجها
العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الأصول وبكيفية
الازدواج المانع[1] من العلم المطلوب ومثاله ما ذكرناه من
الجهل بالجهة التي يحصل الصورة منها بل مثاله أن يريد
الإنسان مثلا أن يرى قفاه في المرآة بإزاء وجهه لم
يكن قد حاذى به سمت القفا وإن رفعها وراء
القفا وبإزائه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا
يرى المرآة الا صورة القفا فيه يحتاج إلى مرآة أخرى
ينصبها وراء القفا وهذه المرآة في مقابلته بحيث
يبصرها ويراعي مناسبة بين وضع المرآتين حتى
ينطبع صورة ما في القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم
ينطبع صورة هذه المرآة في المرآة الأخرى ثم يدرك

١- مانع

للعين

للعين صورة القفا وكذلك في اقتناص العلوم طرق
عجيبة فيها ازورارات وتحريفات مما ذكرنا في المرآة
ويعز على بسيط الأرض من يهتدي إلى كيفية الحيلة
في تلك الازورارات فهذه هي الأسباب المانعة للنفوس
الإنسانية من معرفة حقائق الأمور وإلا فكل قلب فهو
بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لأنه أمر ملكوتي نوراني
شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف
وإليه الإشارة بقوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات
والأرض الآية وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة
فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وإليه الإشارة بما
روي في الحديث أيضا لولا أن الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء وفي الخبر أيضاً

عجيبة

لا يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
اللين الوادع فاذا تمهدت هذه المقدمة تحقق وتبين
والكشف[1] عند ذوي البصيرة والعقل المستقيم والطبع
السليم المنصف ان مرتبة العلم والمعرفة التي بها يقع
فضيلة الانسان ويعظم عند الله على سائر الخلايق وبها
تحقق الرياسة العظمى والوسطى والصغرى التي هي النبوة
والامامة والشيخوخة وبها نيط السعادة الكبرى والمنزلة
عند الله وهي المسئولة في دعاء النبي عليه وآله الصلوة
السلام بقوله رب ارني الاشياء كما هي وبقوله رب
ارني الحق حقا وارني الباطل باطلا انما تحصل بالشرايط
المخصوصة وعند حصول احد من الموانع الخمسة المذكورة
فالنفس متى كانت طاهرة الجوهر صافية الذات غير متدنسة

من الاعمال السيئة

١- وانكشف

من الاعمال السيئة ولا متصفة بالاخلاق الردية وكانت
ايضا صحيحة الهمة غير معوجة بالآراء الفاسدة والعقايد
الواهية ويكون مع ذلك قوة فكرية واقعة في طريق
الفكر بتحصيل المبادي والمقدمات اليقينية في تفاوت
ان يتفطن بالمعارف الالهية والحقايق الربانية فانه
سترائي في مرآة ذاتها صور الاشياء الروحانية و
متى كانت كثيفة الجوهر متدنسة بالشهوات معتقدة
بما يعتقده العوام ويقبله من العادات معرضة عن
اكتساب العلوم الحقيقية واليقينيات والكشفيات
فانها لا يتراءى فيها شيء من الصور الحقيقية البتة
الا الصور والعقايد التي الحاصل لها من قبل اضغاث
احلام ومع رفع تلك الموانع لا يقع الا في مدد متطاولة

من الليالي والأيام مع فطنة ناقبة واسباب مهيئة
واستاد مشفق متألّه ربّاني مسدد بالتأله وليعث
والى يتيسر هذا لمن كان همته الدنيا والشهرة عند العباد
والتبسط في البلاد وكان الآخرة حرام على اهل الدنيا
فكذلك التفطن بالمعارف حرام على كل من اكثر همته
استجلاب خواطر الخلق ثم على تقدير خلوص النيات
ورفع العادات ورفع الموانع الداخلية والخارجية
لا يحصل العلوم والمعارف الا بالاسباب التي ذكرناها
مع الخلوات والرياضات ومع استغراق النفس في الافكار
العلمية والاشتغالات الذهنية وعلى هذا جرت سنة الله
التي لا تبديل لها ووافقه وطابقه البرهان والكشف
نعم قد يندر وجود نفس قدسية لنشأة نبوية او ولوية

يكاد

همته م

۲ زيتها م

يكاد زيتها يضيء اي يكاد النفس الناطقة لها قوة حدسية
قذف فيها نور العلم ولو لم تمسسه نار التعليم البشري
وليس معنى هذا ان النفوس القدسية تعلم المطالب
الكسبية من دون التفطن بمقدماتها ومباديها كيف
وقد برهن في مظانه ان العلم اليقيني بذي السبب لا
يحصل الا بعد العلم بسببه بل المعنى انها تتفطن بالمقدمات
بسرعة ومن غير ترتيب حدود وسطى بل مع تحدس
بالمطالب واطلاع عليها وعلى مقدماتها بحسب الكشف
فقد علم ان الجاهل بمقدمات النتيجة البرهانية الحقة
جاهل بتلك النتيجة البتة ومن البديهيات الجلية والامور
الواضحة المنكشفة لكل احد فضلا عمن له ادنى فطانة
ان كل من كان فاقد الشرائط الفضيلة العلمية د

موصوفا بنقائضها واضدادها لم يصلح للمشيخة و
اقتداء الناس به من جهة شرية علمية توهم حصولها له
ولا شك ان اكثر من نراه في هذا الزمان من قد
نصب نفسه للخلافة في مقام الخلافة والارشاد و
تصفية الباطن وتسوية صفوف المريدين واعلان
اصواتهم بالصيحة والصداء وتهيج (نقيحة) حناجرهم برفع الذكر
ومد الصوت عند الكبرياء وتوسيع مناخرهم بالانفاس
الصعداء و بالشهقة والنداء والنظم عن المنكرين و
الحضائف الدعاء قد تحقق فيهم جميع الموانع الخمسة المذكورة
التي هي نقائض شرائط العلم والمعرفة واضدادها حالا
يخفى على الذكي المحقق والبصير الحاذق عند ملاحظة
شئونهم واطوارهم والتعمق في اوضاعهم واذوارهم

(تفتيح)

اما

اما اولا فلانهم كانوا بحسب الخلقة ضعفاء العقول غليظة
الطبائع عامية الفكر قاسية القلوب غير قابلة للنقوش
العلمية ولا مستعدة للجلايا القدسية كالحديد الغير
المذابة التي هي كالحجارة او اشد قسوة وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله
وما الله بغافل عما يعملون واما ثانيا فلانهم مع غلظة
طبائعهم وسخافة عقولهم وعدم لطافة نفوسهم
مشتغلين باللذات ملطخين نفوسهم بالشهوات
صارفين اعمارهم في استماع الاصوات واكل الشبهات
وطعام الظلمة والحكام ورؤساء الرساتيق و تقصص
وغيرهم من القرويين والبدويين الذين لا يعرفون

الحلال من الحرام ولا ينكرون شيئًا من الحطام ومتاع
الانعام على اي وجه حصل بعد ما كان مجانا سهل
والانتقام ومعلوم عند اهل الحق ان كل شهوة او
خطيئة يرتكبها الانسان فبقدر ذلك يكون معوقًا
عن الكمال ممنوعا عن الاتصال بفيض علمي يرد عليه من
المبدأ الفعال فكيف يكون عارفًا الهيا وعالما ربانيًا
من كان دينه وعادته الاشتغال باللذات والشهوات
والاقتراف بالسيئات والمزاولة لسائر الحجب الظلمانية
الساترة لوجه القلب عن شهود الحقائق الربانية وشروق
انوار الالهية
واما ثانيا فلانهم مع ذلك معرضون عن درك الحقائق
منكرون مطلوب العلم ومسلك الحكماء وقد يكون صريحًا
ان العلم حجاب وان العلماء هم المبعدون عن الله
فقل لي

فقل لي ايها العاقل من اين يحصل للانسان العلم
والمعرفة مع الكراهة للعلوم والاعراض عن المعارف
والتنفر عن العلماء فان لكل صنعة اهلا لا يجب ان
يقصد في تعلمها الا اهلها وحاملها كما قيل استعينوا على
كل صنعة باهلها ورابعًا انهم على حده الجبلة الظاهرة
محجوبون عن العلوم الحقيقية والمعارف الربانية
باعتقادات عامية سبقت لهم وسبقت اليهم من
اول الامر فيما نشأوا عليه في صحبة المعطلين والارذال
والجهلة والهمج من الرعاع كقولهم ان العلم حجاب و
ان الله غني عن عبادتنا فاية فائدة في ايقاعها و
ان الشريعة لاهل الحجاب لا للواصلين واما قشر
ما لم يلفظ لا يمكن الوصول الى لب الاسرار وان

الشيخ الفلاني كان يتكلم مع الله مرارا الى غير
ذلك من الكلمات الواهية والأقوال الباطلة التي
اشتغلت نفوسهم بها في اول الأمر بها وشغفوا
بتكريرها وسمعوا الحسنات العوام فيها واعتادوها
بالاشتغال الى غير الحق بسببها ومن هذا القبيل
ترهات بعض المتصوفة وشطحياتهم التي لا معنى
لهم لها وهم مشتغلون بتكريرها وتذكيرها وسائر
ما يجري مجرى هذه الواهيات من اضغاث احلامهم
والصور التي يرونها في منامهم ثم ينقلونها لغيرهم مما
لا تعبير لها ولا معنى بعبيرها بل اكثرها يقولونها في اليقظة
ايضا من قبيل اضغاث الأحلام فقل يا ايها العاقل
الخبير اذا انظر في قلب الانسان هذه الصورة التي

لا معنى

لا معنى لها والنقوش التي لا طائل تحتها بحيث لا
يمكن انمحاؤها ابدا من الاعتقادات الواهية و
التخيلات الفاسدة والأحلام الشيطانية كيف
ومتى ينتقش في نفسه بصور المعقول او المنقول
وقد اعوجت بالآراء الفاسدة والأحلام الشيطانية
كيف ومتى ينتقش نفسه بصور المعقول او المنقول
فالم ينمح هذه النقوش الواهية الباطلة عن لوح
النفوس لا يتجلى لها صور الحقايق العلمية وخصوصا
انهم مع هذه الموانع التي يستحيل معها انكشاف
العلوم ولو فرض انها تهذبت نفوسهم وصارت
نقية كما خلق اولا بالفرض والتقدير حتى يمكنهم
الوصول بالمطلوب من المطالب العلمية مع الجهل

بالجهة التي يقع منها العثور على ذلك المطلوب
وقد بينا ان كل مطلوب كسبي له جهة مخصوصة
ومقدمات سابقة لا يمكن التوصل اليه الا بالتوصل
الى تلك المبادي سواء حصلت بطريق حدسي
كالانبياء والاولياء او بطريق فكري كالحكماء والعلماء
والحق تيسر لهم الرجوع الى الفطرة الاصلية ثم الاشتغال
بكسب العلوم وتحصيل المعارف في مدة قليلة
واين لهم هذه المهلة من العمر وقد انقضت
ايامهم وتصرمت اعمارهم في الاشتغال بغير الحق و
كل ميسر لما خلق له والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم كشف غطاء ان بين مذهب
التحقيق ومذهب الزنديق فرقان مبينا يعرفه اهل

النظر

النظر الدقيق والفكر العميق ومن الامور المقررة
عند اصحاب المعرفة والذين المنكشفة عند اولياء
الكشف واليقين ان النفس اذا عميت عن امر
مرجعها وعالمها وخفي عليها معرفة مبدءها و
معادها اشتغلت عند ذلك بالمحسوسات واستغرقت
في بحر الشهوانيات ونسيت ذاتها وتوهمت انه
لا وجود لشيء الا للحسيات ولا اعتماد الا على المشاهدات
التي ينالها الحواس الظاهرة من الدنياويات ولو توهمت
امور الآخرة لقد توهمتها بعينها كانها كالدنياويات وزهرتها
وشهواتها على وجه ادوم والذ واوفر فلهذا يركن
بحسب طبعها الى الدنيا ويرضى بها ويطمئن اليها وييأس
من الآخرة وينسى امر المعاد كما ذكر الله تعالى فقال

رضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها وقال يئسوا من
الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور واعظم
حجاب النفس عن ربها انما هو جهلها بجوهرها
وعالمها ومبدأها ومعادها وان جهلها انما
هي من الصدأ والطبع تركب على ذاتها ونفس
جوهرها بسبب سوء اعمالها وقبح افعالها ورداءة
اخلاقها وملكاتها الحاصلة من الاشتهاء بقوله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما
اعوجاجها فهو من اجل الآراء الفاسدة كما قال تعالى
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلم ان النفس ما لم تزهد
في هذه الشهوات الدنياوية واللذات الحيوانية
لا تبصر ذاتها النيرة ولا تفتح لها ابواب السماء ولا تترأى

ولا تترأى

ولا تترأى في ذاتها الأشياء الشريفة اللطيفة المشتهية
التي في عالمها والصور الحسنة واللذات البهية
الأخروية التي وعدها الله تعالى بقوله فيها ما
تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون
وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون المقالة الأولى في ان لا رتبة
عند الله اجل من المعرفة بذاته وصفاته وافعاله
وان العارف هو العالم الرباني وان كل من
هو اعلم هو اعرف واقرب عند الله هذه الدعوى
غنية عن البيان عند ذوي البصائر وتقدم
من الكلام ما ينكشف به هذا المقام من جهة
ان افضل اجزاء الانسان هو القلب الحقيقي

المقالة الأولى
في ان لا رتبة
عند الله اجل
من المعرفة

وهو شيء غير منقسم ليس تمامه وكماله وحده الا
بالعلم والمعرفة ولا شك ان افضل المعلومات
هو الباري جل ذكره فكمال هذا الامر البسيط الانساني
الذي هو رئيس سائر القوى والاعضاء بالعلم بالله
لا بالاكل والشرب وسائر الافاعيل والانفعالات
التي هي كمال سائر القوى والاجسام فما وجدنا فيها
غير مثيب من المسلمين فظهر من هذا ان افضل الناس
عمره في تعمير القلب بذكر الله انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله وكان افضل الانبياء مأمورا باستزادة
العلم في قوله رب زدني علما ومن الالفاظ المنقولة
عنه صلعم فلا بورك لي في صباح ذلك اليوم فاذا كان
حال افضل الخلق كذلك فما حال غيره وقد ذكرنا

على يوم لا ازداد فيه علما

ان هذا العلم

ان هذا العلم ليس يلزم ان يكون من العلوم الظاهرة
التي اكب عليها اهل البحث بل انما ينكشف للعارف
من احوال القيومية وكبرياء الربوبية وترتيب نظام
الوجود وعوالم الملكوت واحكام البرازخ العلوية و
السفلية واسرار السموات والارضين كما قال الله سبحانه
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ثم
ليس كل ما يحيط به علوم المحققين مما يمكن استيداعه
في حيز العبارات كيف وقد حرم افشاء سر القدر
على ما هو المنقول من الرسول صلى الله عليه وآله بقوله
القدر سر الله فلا تفشوه ورب علم لا سبيل للعارف
في تحقيقه ومع ذلك يحرم عليه كشفه لاحد من الناس
وانت كما علمت ان من جملة مملكة الآدمي ليس الا

جزءًا واحدا ليتعدّ لحمل الأمانة والباقي بمعزل
عنه فقس عليه حال معمورة واحدة من الدّنيا فاحكم
بأنّ وجود العارف اعزّ من الكبريت الأحمر

فصل في انّ من شرع في المجاهدة والرّياضة
قبل الكمال لمعرفة واحكامها بالعبادات الشّرعيّة فهو
ضالّ مضلّ وغاو مغو والجلوس معه مجلس حاجته
وحضوره مريد به معيب للقلب ومفسد للدّين
وضارّ بعقايد المسلمين فصل اعلم انّ العبادة
على ضربين بدنيّ وقلبيّ جهريّ وسرّيّ امّا
الأولي وهي الشّريعة النّاموسيّة باتباع صاحب
الشّريعة والأنقياد الى اوامره ونواهيه والمسارعة
الى ما جاءه الرّسول والايمان بما قضى الله وحكم
والتصديق

فصل في انّ من شرع في المجاهدة والرّياضة قبل الكمال
المعرفة واحكامها بالعبادات الشّرعيّة فهو ضالّ مضلّ
في ان العبادة على ضربين

والتّصديق بما وعده الشّارع واوعده للمطيع
والعاصي ورجاء الثّواب الجزيل والأجر الجميل لمن اطاع
الحقّ واستجار الي مولاه وتقرّب الى الله سبحانه و
ساير ما ذكره الرّسول واوصيائه عليهم السّلام من
قبل الحقّ تعالي ان ذلك مرضية تعالى من التقرّب
والعبادات والطّهارات والصّوم والزّكوة والحجّ
والجهاد والسّعي الى البيوت العامرة والبقاع الطّاهرة
والأقرار بكتب الله ورسله وملائكته ووصيّه
وما شاكل ذلك من موجبات احكام الشّرايع واقامة
النّواميس والتضرّع الى الله تعالي بالدّعاء والأبتهال
في وقت الجوع والجماعات في الأعياد والجماعات وعند خسوف
الآيات وامّا العبادة النّاسيّة فهي العبادة الذّاتيّة

والعبودية الحكمية والطاعة الملكوتية التي معظمها
معرفة الحق الأول وما يليه من المقربين والأنبياء
والمرسلين والأوصياء المطهرين والعلم بكيفية بعثة
الرسل ونزول الكتب ومعرفة النفس الإنسانية
وصيرورتها في المعاد اما في سلك الملائكة المقدسين
ان سلكت طريق المعرفة والسداد واما من جملة
البهائم او الشياطين ان اتبعت الأهواء وانحرفت
عن الصراط المستقيم ومعرفة المعادين الروحاني
والجسماني واحوال طبقات الناس يوم القيمة
على ما هو مفصل في الرموز الإلهية والإشارات
النبوية والخطب والمواعظ الولوية ثم الأعمال
والعبادات التي مبناها على المعارف

الرياضة

والرياضة المنبعثة عن المعرفة وهي متوجهة نحو
اغراض ثلثة الأول ترك الالتفات الى ما دون
الحق وعزلها عن سنن الإيثار ويعين عليه
الزهد الحقيقي والانقاء عن كل خاطر يرد على
السالك ويجعله مائلا الى غير الحق ويجره الى الجنبة
السافلة والثاني استخدام القوى النفسية والبدنية
فيما خلقت لأجله واعمال الجميع في الأمور المناسبة
للأمر القدسي لينجذب مع القلب بالتعويد من
جناب الغرور ومعدن الزور الى جناب الحق
ومنبع الخير والسرور ويعين عليه سماع المواعظ
وخطابات المتألهين بعبارات بليغة وليسمعها
من القائل الذكي فانها اعظم نفعا في الترغيب

الترهيب من كثير من الرهبانية اما انها تحركت النفس
تحريكا لطيفا خصوصا اذا كانت مع الالحان المتخذة
لقوى النفس في الاسرار والثالث تلطيف السر
لقبول تجليات الحق وتصير النفس مرآة مجلوة
تحاذي بها شطر الحق ويعين عليه الفكر اللطيف
والعشق العفيف فقد تحقق وتبين مما ذكرناه
من كيفية العبودية العقلية والسلوك القدسي
انه لا يكون ولا يتيسر للانسان متى كان مقصرا في
العبادات الشرعية ان يتعرض لشيء من العبادات
الحكمية والرياضات السلوكية والمجاهدات
الصوفية والا هلك واهلك وضل واضل
وغوى في غيابة الجب لهوى روى الشيخ العالم

امين الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني
في كتاب الكافي عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل على غير
علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح والاحاديث في
هذا الباب كثيرة وقد ورد عن الرسول عليه
وآله الصلوة انه قال ما اتخذ الله وليا جاهلا
وقال ايضا قصم ظهري رجلان عالم متهتك
وجاهل متنسك وقيل شعر فساد كبير عالم متهتك
واعظم منه جاهل متنسك هما فتنة للعالمين
عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك تنبيه وتفهيم
ان الذين نصبوا انفسهم في هذا الزمان في
مقام الارشاد والخلافة جلهم بل كلهم حمقى

جاهلون بأساليب المعرفة والرياضة واشكال
النفس واستقامتها في السلوك ولكنهم ذهبوا
الجنح الصور الادراكية وسدوا ابواب المعارف و
العلوم التي هي الامثلة للاعيان الخارجية زعما منهم
ان هذا العمل من الطالب هو لتهيئة نفسه
للتوجه نحو المبدأ الفياض ولم يعلموا ان الصفات
عزل المدارك والقوى العقلية والوهمية والخيالية
عن ان عملها وانارها بالكلية محال ولم يتفطنوا
بان عزلها عن تحصيل ما لها من الكمالات يوجب
ركونها الى الجمود منسوبة تخترعها الخيال وذلك
هو التكليف بالمحال والضلال والاضلال وهم مع هذا
يسمون ذلك معاينة ومكاشفة وهم دون تيقظ

ان

ان بعض الطالبين الفرغ الهمم لمعطلة النفوس
اشتغلوا بالمجاهدة والرياضة والاشتغال بطلب
العلوم الحقيقية وكسب ~~العلوم الحقيقية~~ المعارف
اليقينية ولم تسمح نفوسهم لقصورها عن درك
الحقائق وانحطاطها عن الوصول الى طرف ابتغاه
الاصفياء والعلماء بأن اعترفوا على جهة حقية العلوم
وعلو رتبة حامليها زعموا التفطن وظهر تهم و
خبث دخلتهم ودغل جوهرهم ان ليست حقيقة
شيء من الاشياء معلومة لاحدهم من الناس
وان العلوم حجب عن الوصول ولم يعلموا ان
العلم صفة سيد المرسلين وافضل اعمال الاصفياء
المرضيين وهو على التحقيق متن مبين عن الذين

وثمرة مجاهدة المتقين وحاصل رياضة العابدين
والجهل والغواية اذا كان مشفوعا بالعناد والأصرار
وطلب الرياسة والأستكبار من السموم القاتلة
والمهلكات الدامغة والصفات الخبائث المبعدة عن
جوار رب العالمين المنخرطة بصاحبها في سلك
الشياطين ومن الأبواب المفتوحة الى نار الله الموقدة
التي تطلع على الأفئدة كما ان المعارف والأخلاق
الجميلة والآداب المرضية هي الأبواب المفتوحة الى
نعيم الجنان وجوار الرحمن فالجهل والأصرار و
طلب العلو والأستكبار وسائر الاعتقادات الرديئة
والآراء الفاسدة كلها نيران ملتهبة في نفوس
معتقديها وحرقات مشتعلة في قلوبهم مولمة

لها

لها الى وقت معلوم ومعذبة لها الى اجل معدود
ومهلكة لها ومهوية لها بعد ذلك الى الجحيم و
الأخلاق الخبيثة امراض القلوب واسقام النفوس
لأنه مرض يفوت حيوة الأبد واين منه المرض
الذي لا يفوت الا حيوة الجسد ومهما اشتدت
عناية اطباء الأبدان بضبط قوانين معالجة الأبدان
وحفظ صحتها ورفع الأمراض عنها وليس في مرضها
الا فوت حيوة فانية فيجب ان يكون عناية اطباء
النفوس الذين هم الأنبيا والأوليا عليهم السلام
بضبط قوانين العلاج لأمراض النفوس التي مع
معظمها الجهل خصوصا اذا كان مرسخا وفيها
فوت حيوة باقية اشد واولى وهذا النوع من

الطلب تعلمه ولحب عيني على كل ذي لب
وانما ابتلي بهذا المرض المعقب للنفس المولم للقلب
اكثر من ترك ذكر الله واشتغل بغير الله معرضا
عن معرفته وكيفية صفاته وافعاله ونظم الوجود
على احكم نظام واتقن ترتيب وذكر الله ليس
مجرد تلفظ اللسان بالحروف والاصوات كما هو
عادة المتشبهين من اهل التوحيد في عرف ابناء
الزمان فان هذا توحيد لفظي لا ينتفع به احد
في علم الآخرة وصقع الربوبية بل نفعه لا يتعدى
من عالم الالفاظ والاصوات وعالم الاسماع و
الآذان المتعلقة بالمسموعات وقد تقرر في العلوم
التي بحث فيها عن العلل والغايات ان غاية

كل

كل شيء مجانسه ولينا كله فغاية التوحيد السمعي
هو مجرد السماع كما ان اراءة الرجل بشخصه موحدا
غايته مراياة التوحيد ودعواه الحقيقية التي هي
روحه ومعناه والسمعة والرياء ثمرتان حاصلتان
من التوحيد اللفظي والصوري انما ينتفع صاحبهما
بهما نفع سائر الامور المحسوسة الجسمانية والاشياء
الحيوانية الحسية التي هي اسباب المعيشة الدنياوية
وموصلات الى المطالب الحسية من اللذات العاجلية
للقوى البدنية كشف وتوضيح ان من الالفاظ
المشتركة التي توجب اجمالها واشتراكها المغالطة
للاكثرين هو لفظ الذكر والتذكر وقد قال الله
تبارك وتعالى وذكر فان الذكرى تنفع و

قد وردنا الثناء على مجالس الذكر اخبار كثيرة من ذلك
ما روي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الصلوة والسلام ان لله ملائكة سياحين في الهوى
سوى ملائكة الخلق اذا رأى مجالس الذكر ينادي
بعضهم بعضا الا هلموا الى حاجتكم فيأتونهم ويحفون
بهم ويسمعون الا فاذكروا الله واذكروا انفسكم و
الغرض منه معرفة الحق الاول والتنبيه عن حقيقة النفس
وعيوبها وآفات الاعمال ومفسدات الافعال و
معرفة انعامات الحق ووجه الاجتلاب لها وكيفية
تقصير العبد في حمده وشكره والرضا بقضائه وقدره
وتعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتعرف تصرفها وفنائها و
قلة عهدها وبقائها وخطر الآخرة واهوالها ودرجات

النفوس

النفوس بعد الموت واحوالها فهذا هو معنى الذكر
الحقيقي وهي التعبير عن معرفة الحق وصفاته وعلم
النفس وسماها بالذكر سر خفي يعلمه العارفون بالذوق
دون الجاهلون والمتشبهون باهل الحق في مجالسهم
واسواقهم وهذا هو الذكر المحبوب المحمود شرعا
الممدوح عقلا الذي دل عليه برهان الكشفي و
ورد عليه الحث الشرعي في حديث ابي ذر رضي الله عنه
حيث روايته قال صلى الله عليه وآله مجلس الذكر
افضل من صلوة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل
من شهود الف جنازة قيل يا رسول الله من قراءة
القران فقال وهل ينفع قراءة القران الا بالعلم
فقد تعقل المزخرفون والبطالون امثال هذا الحديث

وغيره حجة على ركة الفهم ونقلوا اسم التذكير
الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا
بالأصوات والحروف وما يواظب عليه اكثر الوعاظ
والقصاص في هذا الزمان وهو القصص والحكايات
والشطح والطامات واكثرها اعتاده عامة المتصوفة والعوام و
الوعاظ في هذا الزمان كلمات مزخرفة شعرية يكون
بكثرتها في المواعظ مذموما قال الله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وقال
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومجالس هؤلاء القوم
مشحونة بالأشعار وما يتعلق بالتواصف في العشق
وجمال العاشق وشمائل المحبوبين وروح وصالهم
والم فراقهم والمجلس لا يحويه الا اجلاف العوام و

سفهائهم

سفهائهم وقلوبهم محشوة بالشهوات وبواطنهم
غير منفكة عن الالتذاذات والالتفاتات الى الصور
المليحة فلا تحرك الاشعار المشفوعة بالنغمات من
نفوسهم الا ما هي متمكنة فيها من الأمراض القلبية و
الشهوات الخفية وقد قيل قيل السماع للنفوس مثل
البزر والقدحة للنار فيهيج لكل احد ما يمكن في
فمن كان مريض النفس ناقص الهمة من العوام والارذال
فيشتعل فيهم نيران الشهوات الخامدة الكامنة التي
لم تجد فرصة البروز والاشتعال فيزعقون ويتواجدون
ويعدون ذلك محبة الحق وعبادة وديانة سود الله
تع وجوههم في الدارين واظهر فضيحتهم بالمغرين
وكشف عن خبث باطنهم وغل سريرتهم في الوقت

فصل في ابطال شطحيات المتصوفين وضرر
استماعها للمسلمين اعلم ان المراد بالشطح و
المعني به صنفان من الكلام الصادر منهم احدهما
الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله
والوصال معه المغني عن القيام بالأعمال الظاهرة
والعبادات البدنية حتى ينتهي قوم منهم الى دعوى
الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية و
المشافهة بالخطاب فيقولون قال لنا كذا وقلنا كذا
ويتشبهون بالحسين الحلاج الذي صلب لأجل اطلاقه
كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا
الحق وبما يحكون عن ابا يزيد البسطامي انه قال
سبحاني ما اعظم شاني وهذا فن من الكلام ضرره

ضرره في العوام

في العوام اعظم من السموم المهلكة للأبدان
حتى ترك جماعة من الفلاحة فلاحتهم واظهروا
مثل هذه الدعاوي فان هذا الكلام يستلذه
طبايع الأنام اذ فيه البطالة في الأعمال مع تزكية
النفس بدرك المقامات والأحوال فلا يعجز الأغبياء
عن دعوى ذلك لأنفسهم ولا عن تلفيق كلمات
مخبطة مزخرفة ومهما انكر احد عليهم لم يعجزوا
ان يقولوا ان هذا انكار مصدره العلم والجدل
وعدم تفطن لعلماء الظاهريين بأغواء كلماتنا و
اسرار احاديثنا لأن العلم حجاب والجدل عمل النفس
وهذا الحديث وامثاله لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة
نور الحق لا يفهمه الا من اهل المكاشفة فهذا احد

مغالطهم للخلق وافسادهم لعقايد المسلمين و
ايقاعهم في الزيغ والضلالة وهو مما قد استطال
ضرره في البقاع والبلاد وانتشر شرره في قلوب العباد
ومن نطق بشيء من هذه الكلمات فقتله افضل
في دين الله من احيا عشرة واما ابو يزيد البسطامي
فلا يصح عنه ما حكي عنه لا لفظا ولا مفهوما ومعني
وان ثبت عنه انه سمع منه ذلك فلعله كان
يحكي عن الله تعالى في كلام يردده في نفسه كما
لو سمع منه وهو يقول انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني فانه ما كان ينبغي ان يقال ذلك الا
على سبيل الحكاية الصنف الثاني من شطحياتهم
كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات

هائلة

هائلة ليس وراءها طائل الا انها تشوش القلوب و
تدهش العقول وتحير الاذهان او تحملهم على ان يفهم منها
معاني ما اريد بها ولا يكون لها مفهوم عند قائلها
ايضا بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في
خياله وقد يكون من قبيل ما يقال له الطامات وهو
صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة
لا يسبق منها الى الافهام كدأب الباطنية في التاويلات وهذا ايضا
حرام عقلا وشرعا اما في العقل فلان العوام متطابقة
والشاهدات متغايبة فكان الحشوية والكرامية ينظرون
في الاحكام بالعين العوراء ويقتصرون على الظواهر
وينكرون عالم الاسرار ومعدن الانوار فكذلك جنت الباطنية
يهملون الاحكام والآيات والآداب الظاهرة ويتركون العمل

بالشريعة الحقة وينبذونها وراء ظهورهم وكلا الطائفتين

عما عوراء دجالون في ادراك حقائق الاشياء الا ان

احدهما في عمى عينيها وعمى الاخرى في يسراها ولكن

المحقق والبصير المحدق الذي هو ذو العينين السليمتين

ينظر الى الاشياء نظرا صحيحا من غير عور الحشوية او الباطنية

ولا عمش الاشعرية او المعتزلة ولا كمه الجاهلية ولا عماء

القاسية ولا رمد الدهرية والطباعية فيحفظ الجانبين

ولا يرفض احدى النشأتين ولا يهمل احكام العالمين

واما كونه حراما في الشرع فلان الالفاظ اذا صرفت

عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل صاحب الشرع

ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى

ذلك بطلان الثقة بالالفاظ كيف ولو جاز صرف

الالفاظ

السامية

الالفاظ الشرعية عن مفهوماتها الاولى مطلقا من

غير داع عقلي لسقط منفعة كلام الله وكلام رسوله ص

فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا

ضبط له بل يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه

شتى وانحاء شتى وهذا ايضا من المفاسد العظيمة

ضررها والبدع الشايعة عند المتسمين بالصوفية

وبهذا الطريق توسلت الباطنية الى هدم جميع الشريعة

بتاويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم فيجب الاحتراز

عن الاغترار بتلبيساتهم فان شرهم اعظم على الدين

من شر الشياطين بوساطتهم تتدرج الى انتزاع الدين

من قلوب المسلمين فاحترز يا مسلمين من مجالسة

هؤلاء الجهلة المتشبهين بالسالكين والزهاد

اذ الشياطين م

مع عريهم عن المعرفة واليقين وافلاسهم في العقل
والدين فضلاً عن النظر في حقائق الأشياء لا يعرفون
لمن لم يرتض نفسه ولم يهذب عقله وفي الله لا ينبغي
تسمية الجاهل بالعالم الالهية صوفياً او فقيهاً او حكيماً

اعلم يا حبيبي ان الله تبارك وتعالى لما خلق
الخلق وسوّاه ودبّر امر العالم واجراه ثم استوى على
العرش وعلاه وحرّك السموات ودوّرها وزيّنها
بالكواكب ونوّرها كان من افضل رحمته وتمام
احسانه ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم
وطهّرهم وزكّاهم وقرّبهم وناجاهم وكشف لهم عن
مكنون علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم
الى جواره ويخبرونهم عن مكنون اسراره لينتبهوا

عن نوم

عن نوم الجهالة ورقدة الغفلة ويحيون حيوة
العلماء ويعيشون عيش السعداء ويبلغون الى الكمال
الوجود في دار الخلود وهذه الانتباه عن نوم الجهل
والغفلة لا يتيسر لأحد ما لم يرتض نفسه بالرياضات
الشرعية والمجاهدات من الصيام والقيام والنسك
والعبادات والزهد الحقيقي عن مستلذات الدنيا
ومستعذبات الرحلة السفلى حتى صار مستعداً لادراك
الحقائق والتفطن بالمعارف واعظم اسباب الحجب عن
ادراك الحق والحقيقة هي حب الجاه والمنزلة عند
ابناء الزمان وميل الرياسة والشهرة عند الناس و
التبسط في البلاد والترفع على العباد وكان في قديم الزمان
في عهد الحكماء الخسروانيين والأساطين الأسكندريين

للحكمة سياسة قائمة لا يشرع في تعليمها مدة من
لم يهذب نفسه البهيمية ولم يروض حيوانيته الطبيعية
بفنون التطهرات عن ارجاس المستلذات وصنوف
الرياضات عن اعراض الجاهليات والاضل واضل
وهلكوا واهلك وكان عند اكابر الصوفية وعظماء
ارباب القلوب واصحاب الارتقاء الى حقايق الانبياء
الاشياء وملكوت الاشياء انه لا يرخص لاحد ان ينظر
في مثل هذه الامور ولا بالسؤال عنها والطلب لكشفها
الا حتى ان يهذب نفسه بمثل ما قلنا ووصفنا اقتداء
لسنة الله تعالى كما اخبر عنه وقال وواعدنا موسى
ثلثين ليلة واتممناها بعشر وذلك لان موسى على
نبينا وعليه السلام قام لياليها وصام نهارها حتى صفت

نفسه

نفسه وارتاضت ذاته فناجاه الله عند ذلك وكلمه
ربه ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله من اخلص
لله العبادة اربعين يوما ظهر من قلبه على لسانه ينابيع
الحكمة وفي رواية فتح الله قلبه وشرح صدره واطلق
لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا غلفا فمن اجل هذا صار
واجبا على الحكماء والصوفية اذا ارادوا فتح ابواب الحكمة
والمعرفة للمتعلمين وكشف الاسرار للمريدين ان يروضوهم
اولا بفنون الرياضات النفسية والبدنية ويهذبون
عقولهم بصنوف التاديبات الشرعية والحكمية لئلا
يصفوا انفسهم ويتهذب عقولهم ويتطهر اخلاقهم لان
الحكمة كالعروس تريد مجلسا خاليا نقيا من كنوز الاخرة
وان الحكيم اذا لم يفعل ما هو واجب في الحكمة كمثل حاجب

ملك اذن لقوم بالدخول على الملك من غير تأديب
ولا ترتيب فليحق العقوبة عليه ان فعل ذلك فنظر
فانظر كيف انمحت هذه الرسوم عن صفحة الأرض
وكيف وقع اسم الشيخ والصوفي والفقيه والحكيم على
من اتصف باضداد هذه المعاني حيث يقع اسم
الصوفي في هذا الزمان على من يجمع الجماعة ويعقد
المجلس للأكل وسماع المزخرفات والرقص والتصفيق
كما يقع اسم الفقيه على من يتقرب الى الحكام والسلاطين
من الظلمة والأعوان بوسيلة الفتاوي الباطلة و
الأحكام الجائرة الموجبة لجرأتهم في هدم قوانين الشريعة
والتصرف في اموالهم والأخبال في استخراج وجود
جدلية فقهية ولكنات شرعية خلافية توجب لهم

رخصة وجرءة في افعال واعمال تؤدي الى الخلل
في الدين ويجرالى وهن عزيمتهم في اتباع طريق
المؤمنين وقد كان اسم الفقه في الزمان
السابق عند عهد النبي والأئمة الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين مطلقا على معرفة
الحق الأول وعلم طريق الآخرة وآفات النفس و
احوال القلب وكيفية تهذيب الأخلاق وتبديل
السيئات بالحسنات لا معرفة السلم والرهانة والمزارعة
والطلاق والظهار وقسمة الأموال من المواريث
وغيرها وتعلم الحيل الفقهية ووجوه التخلص من
الدعاوي وحفظ بعض الخلافيات التي يعرض
الأغراض دون ان يقع لأحد بل احتياج اليها

فأنّ هذه من الواجبات على الكفاية التي توجد
في كلّ زمان جماعة يتكفّل بأمرها دون المعنى الأوّل
فإنّه واجب عينيّ على كلّ ذي لبّ وكذا اسم الحكيم
صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجّم حتّى على
الذي يدحرج القرعة ويجلس في الشوارع و
الحكمة هي التي كان الله مثنياً عليها فقال تعالى
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وروي
أنّه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله كلمة من الحكمة
يعقلها الرجل خير له من الدنيا وانظر ما الذي
كانت اسم الحكمة عبارة عنه ثمّ إلى ما ذا انتقل
تأييد وتبصرة ذكر الشيخ الفاضل والمحقّق
الكامل زين الفقهاء والمجتهدين محمّد العاملي

رحمه الله

رحمه الله تعالى في آداب جمع المتعلّمين ناقلاً
عن بعض المحقّقين العالم ثلاثة عالم بالله غير عالم
بأمر الله فهو عبد استولت المعرفة الإلهيّة على قلبه
فصار مستغرقاً بمشاهدة نور الجلال والكبرياء فلا يتفرّغ
ليتعلّم علم الأحكام إلّا ما لا بدّ منه وعالم بأمر الله غير
عالم بالله وهو الذي يعرف الحلال والحرام و
دقائق الأحكام لكنّه لا يعرف أسرار جلال الله
وعالم بالله وبأمر الله فهو جالس على الحدّ المشترك
بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة
مع الله بالحبّ وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة
فإذا رجع من ربّه إلى الخلق صار معهم كواحد منهم كأنّه
لا يعرف الله وإذا خلا بربّه مشتغلاً بذكره وخدمته

فكأنه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين
وهو المراد بقوله صلعم سائل العلماء وخالط الحكماء
وجالس الكبراء والمراد بقوله صلعم سائل الصحابة العلماء
الصلحاء العلماء بأمر الله غير العالمين بالله فأمر بمسألتهم
عند الحاجة الى الاستفتاء واما الحكماء فهم العالمون
بالله الذين لا يعلمون اوامر الله فأمر صلعم بمخالطتهم
واما الكبراء فهم العالمون بهما فأمر بمجالستهم لأن
في مجالستهم خير الدنيا والآخرة ولكل واحد من
الثلثة ثلث علامات فللعالم بأمر الله الذكر باللسان
دون القلب والخوف من الخلق دون الرب
والاستحيا من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله
في السر والعالم بالله ذاكر خائف مستحيي اما

الذكر

الذكر فذكر القلب لا اللسان واما الخوف فخوف
الرجاء لا خوف المعصية والحياء حياء ما يخطر على القلب
لا الحياء الظاهر واما العالم بالله وامره فله ستة
اشياء الثلثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة
اخرى هو كونه جالسا على الحد المشترك بين
عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للمسلمين
وكونه بحيث يحتاج الفريقان الأولان اليه وهو
مستغن عنهما فمثل العالم بالله وبأمر الله كمثل الشمس
لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله فقط يكمل تارة
وينقص ومثل العالم بأمره كمثل السراج يحرق نفسه
ويضيء غيره ذكر تنبيهي قد ذكر اهل التواريخ
ان اول من وصف بالحكمة من البشر لقمان

الحكيم والله يقول ولقد آتينا لقمان الحكمة وفي
زمن داود النبي عم وكان مقام ببلاد الشام وكان
استاد قلس الحكيم يختلف اليه على ما حكي ويأخذ من حكمته
واليونانيون كانوا يصفون بالحكمة لصاحبته لقمان
الحكيم وطائفة من الباطنية ينتمي الى حكمته ويقول
بتوصله وتحتج ان له رموزا قلما يوقف على
مسطورها اذا كان يتكلم في حدث العالم بأشياء توجب
ظواهرها قادحة في امر المعاد ثم احد الموصوفين
منهم بالحكمة فيثاغورس وقد اختلف بمصر الى
اصحاب سليمن عم حين دخلوا اليها من بلاد
الشام وقد كان يعلم الهندسة قبلهم من المصريين
فيعلم ايضا العلوم الطبيعية والعلوم الالهية من اصحاب

سليمن

سليمن عم ونقل العلوم الثلثة اعني الهندسة
وعلم الطبيعي وعلم الدين الى بلاد يونان والصحيح
انه قد استفاد هذه العلوم من مشكوة النبوة
ثم احد الموصوفين منهم بعده بالحكمة المسمى
باسم الحكيم سقراط وقد اقتبس الحكمة من فيثاغورس
واقتصر من اصنافها على العالم الالهية واعرض
عن ملاذ الدنيا بالكلية واعلن الخلاف في الدين
على اليونانية فتوره والفاغه عليه والجاوه وكلمهم الى
قتله فحبسه الملك وسعاة الهمة وقصته معروفة
ثم احد الموصوفين منهم بعده بالحكمة المسمى باسم
الحكيم افلاطن وكان فهم شريف النسب مفضا لا
وقد وافق سقراط في اقتباس الحكمة من فيثاغورس

الا انه لم يقتصر على العالم الالهية بل جمع اليها العلوم
الطبيعية والرياضية وله كتب مشهورة تولى
تصنيفها الا انها مرموزة وقد تخرج به عدة من تلامذته
وفي آخر عمره فوض تعليم العلم والمدرسة الى ذوي البراعة
من اصحابه وتخلى عن الناس متفردا لعبادة ربه
وفي زمانه نشأ الوبا في بلاد يونان وافرط فيه واضرعوا
الى الله تعالى وسالوا احد انبياء بني اسرائيل عن
سببه فاوحى الله اليهم بانهم من ضعفوا كان
مذبحا كان لهم على شكل المكعب ارتفع الوبا
فاثبتوا مذبحا مثله واضافوه الى الاول فازداد
الوباء فعادوا الى النبي وسألوه عن سببه فاوحى الله
اليه انهم لم يضعفوه بل قرنوا به آخر مثله وليس

المكعب

هذا

هذا التضعيف المكعب فاستعانوا بافلاطون
فقال لهم انكم كنتم تزجرون عن الحكمة وتنفرون
عن الهندسة وابتلاكم الله بالوباء عقوبة
لكم فان للعلوم الحكمية عند الله مقدارا عظيما ثم القى
على اصحابه بانه من امكنكم استخراج خطين بين
خطين على نسبة متوالية توصلوا الى تضعيف
المذبح وانه لا حيلة لهم منه دون استخراج ذلك
فتعلموا استخراجه وتمموا العمل بتضعيفه فارتفع
الوبا منهم فامسكوا عن ثبت الهندسة و
غيرها من العالم النظرية ثم احد الموصوفين
منهم بالحكمة بعده ارسطاطاليس وهو معلم الاسكندر
المعروف بذي القرنين وكان ملازما لافلاطون

قريبا من عشرين سنة لأقتباس الحكمة وكان
يسمى في حداثته روحانيا لفرط ذكائه وكان
افلاطن يسميه عقلاً وهو الذي كان يرتب الابواب
الطبيعية والالهية وصنف لكل باب منها كتابا
عليحدة محافظا على اولاي في ايامه واستوزره الملك
اذ القرنين فانقمع به الشرك في بلاد يونان
فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة ثم لم
يسم احد منهم بعد هؤلاء حكيما بل كل واحد
منهم ينسب الي صناعة من الصناعات او سيرة
من السير مثل بقراط الطبيب وذي مقراطس
الطبيعي وقد تعرض جالينوس في زماننا هذا
كثرت تصانيفه لأن يوصف بالحكمة اعني

ان

[illegible]

ان ينقل عن لقب الطبيب الى لقب الحكيم
فنهروا وقالوا عليك بالمراهم والمسهلات
وعلاج القروح والحميات فان من شهد
على نفسه بانه شاك في العالم اقديم ام محدث
وفي المعاد احق هو ام باطل وفي النفس اجوهر
ام عرض يتضع درجته من ان يسمى حكيما و

متضع

العجب من اهل زماننا انهم متى رأوا انسانا
قراء كتاب اقليدس او ضبط اصول المنطق
وصفوه بالحكمة وان كان معرا من العلوم
الالهية ومن الترتيبات من الحكمة وعلم
مقامات النفس واحوال المعاد حتى انهم ينسبون
من له البضاعة في القلب الى الحكمة ويسمونه حكيما

ولقد كان احمد بن سهل البلخي على براعته
كما نقل في المعارف واستقامة طريقته في ابواب
الأدبا والفقهاء متى نسب احد من موقريه
الى الحكمة يتبرأ منه ويقول الهي من زمان
ينسب فيه ناقص مثلي الى اسم الحكمة كأنهم
لم يسمعوا من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال الشيخ
الفاضل الكاشف الكامل قدوة اهل الاشراق
شهاب الدين السهروردي في منطق
عقيب ذكر المقولات انظر كيف انتقلت الحكمة
من النظر في امور الروحانيات ومعرفة الطرائق
المعقبة الى مشاهدة البقاء وسلم الخلع والتجريد والعلوم العميقة
التي

التي يشهد بصحتها الأمم الفاضلة واعتماد
الحكماء الى ما فعل شيع المشائين من الاختصار
على امور تشبه مقولة متى والجدة بحيث صارت
العلوم التي هي بالحقيقة حكمة وكان عليها اس
وشهود انوار الملكوت منقطعة لا يعرفها المنتسبون
الى الحكمة في هذه الأزمنة واني لأعلم يا اخواني
اذا نادى منادي الحق بظهور الحقائق ينطمس هذه
الأقاويل الناقصة الشاغلة وان بقيت بقي
في المواقف الجدلية في رياضات المبتدئين و
تعود والكلمة الرئيسية فأن ذات الالق اذا اندر
صدق واذا وعد حقق وقال ايضا في صدر حكمة
الأشراق ونشر القرون ما طوي فيه لسان الا

والقطع سير الأفكار والخسم باب المكاشفات وسد
طريق المشاهدات انتهى والغرض من ذكر هذه
الحكايات ان يتفطن كل احد بأن مرتبة كل كون
الانسان عارفا او شيخا او حكيما اعظم من ان يناله
او يصلها الا من عنى ان يعكف اليها طول عمره
ويتجرد لها مدة حيوته ويحترز عن جميع المرغوبات
الحسية والمشتهيات الدنياوية مع فطرة صافية و
قريحة عن اقاويل المتبهتين خالية وطبع زكي
وفهم ذكي وذهن ثاقب ودرك لطيف ويكون
مع ذلك مارس فيها وفطر عليها ثم ان يكون
كما قال بعض الحكماء محفوظا وصبورا على الذي
يناله محبا بحسب جبلة الصدق واهله والعدل

واهله

واهله والحكمة واهلها غير جموح ولا لجوج
فيما يهواه ولا شره على المأكول والمشروب يهون
عليه بالطبع الشهوات وان يكون كبير النفس
عما يشين عند الناس وان يكون ورعا سهل
الانقياد للخير والعدل عنيا لا انقياد للشر والجور
عطوفا على اهل الرحمة غضوبا على الجبابرة و
المتكبرين كما قال الله حكاية عن الموصوفين
بها اشداء على الكفار رحماء بينهم الى غير ذلك
من الصفات والشرائط التي ذكرها وعدها
افلاطن الالهي في كتابه في السياسة والعارف
الحكيم هو بالحقيقة من يعرف الحقائق الالهية
والمعالم الربوبية على الوجه البرهاني اليقيني لا

بيان

لا يتطرق اليه وصمة ريب وان اختلفت
عليه الاحوال ومضت عليه الدنيا مع اتصافه
بالزهد الحقيقي وتهذيب الاخلاق وتطهير
الملكات فله الرياسة سواء انتفع الناس به
او لم ينتفع به احد لخموله وانزوائه خوفا من
الاشرار وتخليا عنهم لعبادة ربه الغفار ولتشبه
بالمصطفين الاخيار من المعصومين الاطهار
فاذا لم ينتفع به احد وقد بلغ ذلك المبلغ
فليس عدم انتفاع الغير به من قبل ذاته بل من
قبل قصور غيره ونقصان من لا يصغي اليه لعدم
التفطن بحاله او لا ترى ان الملك والامام هو
بماهيته وصناعته ملك وامام سواء وجد من يقبل

منه

منه او لم يجد اطاع او لم يطع كما ان الطبيب
طبيب بمهنته واقتداره على معالجة المرضى سواء
وجدت المرضى او لم يجد وسواء وجدت الالات
التي يستعملها في فعله وصنعه او لم يجد وليس
يزيل طبه فقدان هذه الامور كذلك لا يزيل
ولا يفسد امامة الامام ولا فلسفة الفيلسوف
ولا رياسة الرئيس ان لا يكون له آلات يستعملها
في افعاله ولا اناس يستخدمهم في بلوغ غرضه القاله
الناشية كي ان الغاية القصوى في العبادات
البدنية والرياضات النفسانية للانسان هي
تحصيل المعارف واكتساب العلوم لا اية معرفة كانت
واي علم كان بل المعارف الالهية والعلوم الربانية

التي في افعالها والجهل لضالها ضرر سوء العاقبة
والهلاك السرمدي نعوذ بالله منه فصل
في بيان ان اي المعارف هي الغاية الحقيقية
لوجود الانسان بدنية كانت او نفسانية واخرها
لاجله التفكرات والانتقالات النفسانية من
الاحوال والعلوم هي المعرفة الحرة التي لا قيد عليها
والعلوم المخدوم الذي لا يتقدمه شيء من
العلوم بل ينبعث منه غيره انبعاث المعلول
من العلة والفرع من الاصل وذلك هو العلم
الالهي والفن الربوبي الذي هو بالحقيقة
مخدوم سائر العلوم والمعارف ومبدأها وغاية
جميع الحرف والصنائع ومنتهاها عليه يدور
رحاها

رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها وباقي العلوم
والصنائع عبيسة عبيده وخدمه كان الحكيم الالهي و
العالم الرباني مخدوم العالم وليتحقق بذاته
الكاملة المنورة بنور الحق الاول المستضيئة بانوار
الالهية لان يكون مقصودا وليتأتى التكوين
ومطاعا جليا للخلائق اجمعين وسائر المكونات
موجودة بطفيله مطيعة لاوامره ونواهيه و
ذلك لاستحقاق للرياسة موجود فيه من قبل
الله تعالى سواء كان الخلق عرفوه واطاعوه ام لا
بل جهلوه وانكروه وربما كان مثل هذا الشخص
عن واجد لقوت يوم لغاية الخمول كما كان نبينا صلعم
كثيرا ما استقرض قوت عياله من شخص يهودي

حتى جاء ملك استعرض عليه خزائن الأرض
وذخائرها من غير أن ينقص درجته في الآخرة
وتواضعت له روحانية الأرض وخضع الملك
المقوم لنوعها والحافظ لصورتها وطلسمها
وهو كان يختار العبودية والافتقار وصحح جانب
الإمكان بإيثار المذلة والانكسار فصل في
أن فائدة كل صفة كمالية في النفس هو استعدادها
بالتصفية والتطهير لفيضان المعارف اعلم أن
كل مقام من المقامات الدينية وكل فضيلة
راسخة من الملكات النفسانية كالعلم والشجاعة
والصبر والشكر والكرم والحلم وغيرها إنما ينتظم
من ثلاثة أمور علوم وأحوال وأعمال وهذه الأمور
الثلاثة إذا قيس بعضها بالبعض لاح للناظرين

الي

الى الظواهر الساكنين على أوائل العقول المتوقفين
في مبادي أن العلوم تراد في الأعمال للأحوال
والأحوال تراد للأعمال فالأعمال هي الأفضل لأنها
الغاية الأخيرة وأما أصحاب البصائر الثاقبة وأرباب
الضمائر المنورة فالأمر عندهم بالعكس مما ذكر فإن
الحركات والأعمال تراد للصفات والأحوال حتى
تطلب للعلوم والمعارف فالأفضل العلوم ثم
الأحوال ثم الأعمال لأن كل مراد لغيره فذلك الغير
لا محالة أفضل منه فالعلوم مطلقا هي الغاية التي
لأجلها يطلب سائر الأشياء وهذه الدعوى في
غاية الجلاء والظهور عند أولي الألباب وإن خفي
على أكثر الطلاب فإن أي طلب وحركة وفعل

بحيث النفسي او العقلي لا يكون الا منفعل مطلوب
ودرك منتهي ووجدان مرغوب اليه سواء
كان محسوسا او موهوما او معقولا في الغاية الآخرة
لكل قصد وسلوك هو حضور صورة الشيء واما
آحاد هذه الثلثة فالاعمال الصالحة قد يتساوى
وقد يتفاوت اذا انتسب بعضها الى بعض وكذا
الأحوال الحسنة والأخلاق المرضية قد يكون بعضها
افضل من بعض وقد لا يكون وكذا انواع المعارف
وافضل المعارف العلوم النظرية الالهية وهي
اجل شأنا واعظم من العلوم العملية ويقال لها
علوم المعاملة لأنها متعلقة بالمعاملات سواء
كانت مع الحق او مع الخلق كما يقال للأولى علوم
المكاشفة

المكاشفة لأنها لا تحصل الا بالهام من الحق و
كشف من جانب القدس من غير مدخلية
السماع من البشر والنقل من الآدميين واما
قلنا انها اجل واعظم من علوم الأعمال لأن علوم
الأعمال ادون منزلة من الأعمال لأن فائدتها
اصلاح الأعمال فهي انما يطلب لأجلها وما يطلب
لأجله شيء يكون ذلك الشيء ادون منزلة
منه لا يقال انه اشتهر ان العالم المجتهد في
القواعد الفقهية افضل من العابد المتجرد للعبادة
فكيف يكون العبادة افضل من الفقاهة لانا نقول
الحق ان فضل العالم المجتهد على العابد المتجرد
انما يسلم اذا كان علمه ما يتم الفقه فيكون بالاضافة

الى عمل خاص افضل والّا فالعلم القاصر بالعمل ليس
بأفضل من العمل القاصر وفضل في اثبات تفاضل
بين علوم المكاشفة وانّ اجلّها واشرفها هي
معرفة الله تعالى قد تحقق وتبيّن ممّا تلوناه لك
انّ فائدة اصلاح الاعمال من الصلوة والصيام
والزكوة والحج وغيرها هي اصلاح حال القلب
بازالة امراضه الباطنية وتخليته عن رذائله
الكامنة وتصفية وجهه وتصقيله عن ظلمات
صفات الذميمة ليصلح حاله ويستقيم ذاته و
بنيته وجهه وفائدة اصلاح القلب وتصفيته
وتنويره ان ينكشف له جلال الله تعالى في ذاته
وصفاته وافعاله ويقال لهذا الانكشاف

في

في عرف اساطين الحكمة والشريعة معرفة
الربوبية المسمّى بلغة القدماء اليونانيين
اثولوجيا ويسمّي العرفاء لهذه المعرفة حكماء
الهيين وعلماء ربانيين وفي لسان الشرع
بالاولياء والصديقين فارفع علوم المكاشفة
واشرفها هي معرفة الله سبحانه وهي الغاية
التي يطلب لذاتها لانّ السعادة الحقيقية
تنال بها بل هي عين السعادة الحقيقية والخير
الحقيقي ولكن لا يشعر القلب مادام كونه في
الدنيا بانّها هي عين السعادة وانّما يشعر بها في
الآخرة فهي المعرفة الحرة التي لا تعلق لها بغيرها
وكل ما عداها من المعارف والعلوم فهي عبيد

وخادم بالإضافة اليها فإنها مراد لأجلها ولا
يراد هي لأجل شئ آخر فلا غاية لها لأنها غير آلية
وما في العلوم انما يراد لأجلها ولما كانت غيرها
من العلوم مرادة لأجلها كان تفاوتها في
الشرف والفضيلة بحسب تفاوت بعضها بالإضافة
الى معرفة الله تعـ فإن بعض العلوم هي مقدمات
مؤدية ومقدمات معينة الى البعض آخر اما
بواسطة او بوسائط كثيرة وهكذا ينجر بعضها
بعضا الى ان ينتهي الى الغاية القصوى التي هي
معرفة الله تعـ فكلما كانت الوسائط بينه وبين
معرفة الله اقل كان افضل فعلى هذا علم المنطق
افضل من علم الإعراب واللغة وعلم النفس افضل

من

من الطبيعي علم الطبيعة من هذه الجهة وان
كان بين العلوم تفاضل من جهة اخرى
هي جهة وثاقة الدليل او جهة فضيلة الموضوع و
جميع جهات الفضيلة على سائر العلوم متحققة
في العلم الإلهية اما فضيلة الموضوع فظ
واما وثاقة الدليل فلأن شأن براهينها
اعطاء اللمية الدائمة والأنية الأزلية الواجبة
الذاتية من غير تقيد بزمان او وصف
ذات بخلاف سائر العلوم لتقيدها بالشئ
مما ذكر واقلها بما دام الذات واما ساحة الثمرة
فلأنها الثبت ومراعها غاية بل هي الخير الحقيقي
وسعادة السعادات كما علمت   فصل في

زيادة التبيين لهذا المرام بوجه تفصيلي فنقول
ان معرفة الحق الأول والنظر الى وجهه الكريم
احل للذات واكملها وذلك لأن الذات
تابعة للأدراكات وتختلف باختلافها لان
الأدراكات تختلف باختلاف المدركات اما ترى
ان الأنسان جامع لجملة من القوي والغرائز
ولكل منها غاية ولذة لها في نيل غايتها ومقتضاها
بمقتضى طبعها وفطرتها عليها اذ لا معطل في
الوجود وان الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا هزلا
بل لكل قوة من القوي وغريزة من الغرائز
المجتمعة في الأنسان الذي هو عالم صغير مشتمل
على جميع ما في العالم الكبير غاية هي مقتضاها بالطبع

فلا جرم

فلا جرم ان لها في نيل ما هو غايتها ومقتضاها
والمها في تخلف مقتضاها عنها فغريزة الغضب
خلقت للتشفي والانتقام ودفع ما يضاد الجسم
الذي هي فيه وغريزة الشهوة لجلب ما يلائم
البدن وغيرها كل من الحواس الظاهرة والباطنة
فلا جرم ان لها في حصول غايتها ومبتغاها
والغرض من خلقها ومقتضاها والمها في ضد
ذلك فكذلك النفس الانسانية غريزة عقلية
تسمى بالبصيرة الباطنية واللطيفة الربانية
خلقت ليعلم بها حقائق الأمور ومهياتها
فمقتضى طبعها المعرفة والعلم وهي غايتها ولذتها
كما ان مقتضى سائر القوى والطبايع غاياتها

ولذلك تراه يفرح الانسان اذا وصف بالعلم
ولو في الشيء الخسيس كاللعب بالشطرنج و
غيره وذلك لفرط لذة العلم ثم لا شك ان
ليست في الصنايع العلمية لذة العلم بالنحو و
الشعر كلذة العلم بالمنطق والهيئة بل لذة العلم
بقدر شرف المعلوم والمعلومات الكلية
الباطنية اشرف من الجزئيات الظاهرة
فالعلم ببواطن الامور واصولها وحقايقها
اشرف من العلم بظواهرها وفروعها وعوارضها
فان كان في المعلومات ما هو حقيقة الحقايق
واصلها اصل الموجودات واجلها واشرفها
فالعلم به لا محالة الذ العلوم واشرفها واطيبها

وليت

بالحياكة والخياطة كلذة العلم بسياسة الملك وتدبير امور الخلق
ولا في الصنايع العلمية لذة العلم ...

وليت شعري هل في الوجود شيء اشرف
واعظم واجل من ذات المعبود ومبدء العالم ومدبرها
ومكملها ومبدئها ومعيدها وهل يتصور
ان حضرة في الملك والملكوت والجمال و
البهاء والجلال اعظم من الحضرة الربوبية التي
لا تحيط بمبادي جلالها واشراق نورها
وصف الواصفين فان كنت لا تشك في
ذلك فلا ينبغي ان تشك في ان الاطلاع
على اسرار الربوبية والعلم بترتيب الامور
الالهية المحيطة بكل الموجودات هو اعلى
المعارف واجل الاطلاعات والذها
اشهدها واجدر ما يعظم به الفرح والارتياح

وبهذا يتبين ان العلم لذيذ وان الذ
العلوم العلم بالله وصفاته وافعاله وتدبيره
في مملكته من منتهى عرشه الى تخوم الارضين
فتحقق بذلك ان لذة المعرفة اقوى من
سائر اللذات اعني لذة الشهوة واكل الطعام
ولذة الغضب في الرياسة والانتقام ولذة
سائر الحواس فان اللذات مختلفة نوعا بحسب
اختلاف المدركات بالنوع ولذة المعرفة
مختلفة بالقوة والضعف فنقول اغلب اللذات
الدنياوية لذة الرياسة والكرامة لانها باطنية
في الجملة وليس في مرتبتها لذة الشهوات
البهيمية الظاهرية فان الحريص على لذة الطعام
اللذيذ

اللذيذ والدجاج المسمن واللوزينج ومن لذة الرياسة
وقهر الاعداء والاستيلاء عليهم يختار الثاني ان
كان الهمة غير ساقط النفس ولا واقعا في درجة
الصبا والفتنة فيهون عليه الجوع والصبر اياما
عديدة وان كان خسيس الهمة ميت القلب شديد
البهيمية اختار الهريسة والحلاوة على لذة الرياسة
والكرامة فلذة معرفة الله ومطالعة جمال الحضرة
الالهية الربوبية والنظر الى اسرار الامور الالهية
الذ من الرياسة التي هي اعلى اللذات على من جاوز
نقصان البهيمية والصبا والفتنة وغاية الغباوة
عن ان يقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وانه اعد لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر وذلك لأن لا يعرفه الا
من ذاق اللذتين جميعا فانه لا محالة يوثر التقلل
والتفرد والفكر والذكر وينغمس في بحار المعرفة و
يترك الرياسة ويستحقر الخلق واما من لا حظ له
عن المعرفة ولذا ترى المتصوفة هذا الآن فتريهم
يوثرون صحبة الجماعة وكثرة الكلام معهم و
اكل الشبهة والحرام في مجلسهم وطلب الحطام
ويسليهم عن الخلوة والتفرد بذكر الله والاشتغال
بأمور مقربة اليه تعالى لا يطلع عليه غيره كل ذلك
لخلوة قلوبهم عن معرفة الله واستيلائهم عنه بغيره
والا فالعارف المحقق يستوحش عن صحبة الخلق
وحشة الانسان الحي عن مقارنة الاموات

في بيت

في بيت مظلم بل العارف الرباني يستوحش من
هذه الحيوة الدنياوية التي تحجبه عن ملاحظة
ذاته تعالى على الوجه التام ولا يزال يريد الموت
الطبيعي للوصول الى لقاء الله وحظيرة القدس
تحقيقا لقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لآت فكل من يرغب في الدنيا و
يستأنس بصحبة الجماعة ويتحاشى عن التفرد منهم
اما بالموت او بالخلوة عن الخلق ويدعي المعرفة
والولاية فهو منافق كذاب قال الله تعالى في
حق اليهود وكشف فضيحتهم وتكذيب دعويهم
محبة الحق والولاية يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء الله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

فالعارف يعلم علماً يقيناً تحقيقياً كشفياً ان لذة
معرفته ومطالعة صفاته وافعاله ونظام مملكته
من اعلى عليين الى اسفل السافلين اجل من
جميع اللذات الدنياوية التي معظمها حب
الرياسة وميل الجاه وليتفق عنده الخلق وربما
القاصرة الداثرة لعلمه بفناهم وقصور وجودهم
وقصور رياستهم المشوبة بكثير من المنافيات والمزاحمات
وذلك بخلاف الابتهاج بالحضرة الالهية فانها
خالية عن المزاحمات متسعة للمتواردين لا نهاية
لعرض هذه المملكة فلا يزال العارف بمطالعتها
في جنة عرضها السموات والارض يرتع في
رياضها ويقطف من ثمارها وهو آمن

من

من انقطاعها اذ ثمار هذه الجنة غير مقطوعة
ولا ممنوعة ثم هي ابدية سرمدية لا يقطعها
الموت اذ الموت لا يهدم محل معرفة الله لان محلها
امر رباني سماوي انما الموت يزيد بها جلاء
وقوة وانكشافاً لمعرفتها بالبارئ ان حصلت المعرفة
ولهذا قيل المعرفة بذر المشاهدة فان جميع
اقطار ملكوت السموات والارض ميدان
العارف يتبوء منها حيث يشاء من غير حاجة
الى ان يتحرك اليها بجسمه وشخصه فكل عارف
في ملاحظة جمال الملكوت في جنة عرضها ما فكم
واوسع منها من غير ان يضيق بعضهم على بعض
اصلاً وان كانوا متفاوتين في سعة متنزهاتهم

بقدر تفاوتهم في اتساع اقطارهم وسعة
معارفهم وهم درجات عند الله وهذا امر
يختلف على غير من ذاق هذا المشرب فان حجب
عن هذا المقام فربما يرجح عنده لذة
الرياسة على لذة المعرفة كما يرجح عند الناقصين
والصبيان وبعض النساء والمخنثين لذة شهوة
النكاح والاكل على لذة الرياسة وعند هذا
ليس الكلام على من انكر هذا المقام الان
يقال من ذاق عرف حبي الدين الصباح
استفادي لا اظن ان العارف من انشراح
الصدر عقيب انحلال الشبهات واضمحلال
المعضلات وانشراح الروح عند الفتوح في

رياض

رياض المعرفة وبساتينها اقل من لذة
من يدخل الجنة ليعرفها وتقضي فيها شهوة
البطن والفرج وانى يتساويان فان العلم
هنا من العارفين من روحه ولذته
في فتح ابواب المعارف لينظروا الى ملكوت
السماء والارض وجلال خالقها ومدبرها اكثر
من رغبته في المأكول والمنكوح والملبوس و
كيف لا يكون هذه الرغبة اغلب على العارف
البصير وهي مشاركة للملائكة في الفردوس
الاعلى اذ لا حظ للملائكة في المطعم والمشرب
والمنكح ولعل تمتع البهائم بالمنكح والمطعم والمشرب
يزيد على تمتع الانسان فان كنت ترى مشاركة

البهائم في لذاتها احق بالطلب من مشاركة
الملاء الاعلى في فرحهم وسرورهم بمطالعة
جمال الحضرة الربوبية فما اشد غفلتك وجهلك
وما اخس همتك وقيمتك على قدر همتك
وما اعجب حالك ايها المسكين المستولي
عليك دعاية الشيطان بحيث صرت
مشعوفا بجاهك الخسيس لمقتضى الحقير
مشغولا بمالك القليل لتشويش السير تعالى
ملذات البهائم عن لذة النظر الى جمال
الحضرة الربوبية وجمالها مع اشراقها وظهورها
فانه اظهر من ان تطلب واوضح من ان
يفقد ولم يمنع القلوب من الاستنارة

بذلك الجمال

بذلك الجمال بعد تزكيتها عن كدورات
الشهوات شهوات الدنيا الا شدة الاشراق
مع ضعف الاحداق وانت ايها المسكين
ذالجاه الخسيس والمال الضائع وان كنت تضحك
بقصور عقلك ودناءة طبعك كالنساء والصبيان
على البالغين من الرجال والعرفاء تقول في
حق من ترى منهم مشتغلا بمعرفة ربه معرضا
متوحشا عن اهل الثروة وارباب المناصب
في الدنيا مؤثر للخلوة والقناعة في المآكل
والمشارب والتذاذه في الملبس انه موسوس
اليه مما يرسم في الطبائع ظهرت عليه بوادي
الجنون لكنك لم تعلم انه تضحك عليك

بقناعتك بمتاع الدنيا الدنية واشتراكك
مع البهائم والسباع في قضاء شهوتك الفانية
واجراء مقتضى جاهك الحقير ومالك القصير
معه بعينها حال الكفرة الفجار الجهال وسخريتهم
مع نوح في تركيب السفينة اذ ركبها وينجو من
الغرق والهلاك هو ومن اتبعه اتبعه لعلمه بقضاء الله
فالعارفون مشتغلون بتهيئة سفينة النجاة من غرق
بحر الهيولى ولسمع تماوج الهوى لنفسه ولغيره
ويسخرون من حاله وهو يقول كما حكى الله عن
العارفين ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
فسوف تعلمون والعارفون ينظرون الى
العاكفين في حضيض الشهوات نظر العقلاء

الى

الى الصبيان عند عكوفهم على لذة اللعب وذلك
لانهم يستوحشون من اكثر الخلق ويؤثرون
العزلة والخلوة فهو احب الاشياء لهم ويفرون
من المال والجاه علما بانه يشغلهم عن لذة
المناجاة ويعرضون عن اهلهم واولادهم ترفعا
عن الاشتغال بهم عن الله تعالى فهؤلاء هم اولو
وانهم ثم فصل في بيان تفاضل الاحوال
اعلم ان الاحوال نعني بها ههنا اخلاق
النفس وملكاتها الفاضلة التي يؤثر بوجودها
واستقرارها في صفحة الروح الانساني المسمى
بالقلب الحقيقي ويطهر عن شوائب الدنيا وعن شواغل
الخلق تاثيرا ضعيفا او قويا حتى اذا طهر القلب

وصفا اتضح له حقيقة الحق والاحوال الجميلة
للانسان في الانسان تنبعث من الاعمال الحسنة
الصادرة منه كما ان الصفات الردية تنشأ
من الافعال السيئة اذ ما من عمل يصدر من
ابن آدم قول او فعل فكر او عمل خير او شر الا
وله تأثير في احوال القلب والى الاشارة بقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وقال بعض الحكماء اعلم انك ستجازى
بافعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من
كل حركة فكرية او قولية او عملية صور روحانية
او جسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية
صارت مادة لشيطان يؤذيك في حيوتك
ويحجبك

ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك
وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ
بمنادمتك مدة في دنياك وتهتدي بنوره في
اخريك الى جوار الله وكرامته وبالجملة الاخلاق
موازنة المعاملات فان المعاملات اذا تكررت
بالنيات الصادقة حصلت منها الملكات و
اذا حصلت من دوام تكررها الهيآت الراسخة
في النفس المتنورة بنورها وصفاتها النورية
صدور الفضائل والخيرات منها صدورا تاما
لفيضان صورة الحق عليها من باب الترشح من
غير رؤية قصد على ما تقرر في مقامه من الفرق
بين الغاية الذاتية والغاية العرضية فاذا

فضائل الأعمال وتفاضل بعضها على بعض انما
يكون بقدر كما تأثيرها في اصلاح النفس و
تصفية النفس وتنويره واعداده لأن يفيض عليه
علوم المكاشفة ومعارف الحق كما ان تصقيل
المرآة وتصفيتها لا يحتاج الى الأعمال وافعال
سابقة معدة واحوال متقدمة شرطية بعضها
اقرب الى الصقالة التأثير عن بعض فكذلك
احوال القلب الحاصلة من الأعمال المتقدمة
المتوقف عليها صلاحية القلب وصفائه لتنزل
من المعارف الحقة والمعالم الربوبية فالحال القريبة
او المقربة عن صفاء هي افضل مما دونها لا محالة بسبب
القرب من المقصد الأصلي والمطلب الحقيقي

القرب

فصل

فصل في توضيح القول في تفاضل الأعمال و
كما علمت مما ذكرنا ملاك الشرف والفضيلة و
مناط السبق في التقدم في الأحوال والملكات
القلبية والروحية فكذلك يجب ان يعلم ملاك
التفاضل والتقادم في الأعمال والأحوال المبنية
والنفس فإن تأثيرها في تأكيد صفات القلب و
جلب الأحوال واقتناص الأخلاق مما يتفاوت
شدة وضعفا كمالا ونقصا خيرا وشرا فكل
عمل ما ان يجلب في القلب حالة مانعة عن
المكاشفة موجبة لظلمة القلب جاذبة الى زخارف
الدنيا وشهواتها كاسبة لحجاب النفس وبعدها
عن رحمة الله تعالى وحرمانها عن النعيم الأخروي

واما ان يجلب اليها حالة معدة لتنوير القلب
مهياة لمكاشفة الحقيقة موجبة لصفا النفس و
تجردها عن التعلقات الشهوية والغضبية
مقتضية لاعراضها عن الاعراض الحيوانية و
الاخلاد الى الارض الجسمانية وافق الحيات
باعتبار اياها الاشتغالها وجبر الله واتقاءها اسو
واسم الاول المعصية واسم الثاني الطاعة وكان
المعاصي من حيث تاثيرها في ظلمة القلب و
قساوته متفاوتة فبعضها كبيرة وبعضها صغيرة
على مراتب درجات فكذلك الطاعات
في تنوير القلب وتصفيته والغاية الاخيرة و
المقصد الاصلي كما مر اليها هي مكاشفة الحق

ومعرفة الرب

ومعرفة الرب وذلك مما يختلف باختلاف
الاحوال والاوقات والاشخاص فربما كان
لاحد قيام الليل افضل من ايتاء الصدقات و
ربما كان الاولى عكس ذلك وربما كان صوم
ستين يوما افضل في باب الكفارة من عتق
رقبة كما للسلاطين والامراء من اهل الدنيا
وهم وتنبيه ربما يزعجك عن الاعتراف
بفضيلة الاحوال على الاعمال وكونها دون منزلة
من الاحوال وبتوسطها من العلوم الحقيقية
ما قرع سمعك في الشريعة الحقة من الحث
والترغيب على الاعمال والتاكيد المستفاد من الكتاب
الالهي في ايتاء الزكوة والمبالغة في طلب الصدقات

بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا و
بقوله بأخذ الصدقات فنقول كيف لا يكون
الفعل والانفاق هو الافضل من الملكات و
الأخلاق فإن علم أولا أن الأوامر والنواهي الشرعية
والترغيبات والترهيبات الواقعة من الشارع إنما
تعلقت بأمور اختيارية يكون للانسان اقتدار
على فعلها وتركها واختيار في وجودها وعدمها
وأما الملكات النفسانية والأحوال القلبية
فهي أمور طبعية فايضة عن المبدء الأعلى بلا
مدخلية اختيار العبد واقتداره فيها وتوقفها
عليها إلا توقفا بعيدا ومدخلية بالواسطة فلا
حاجة في حصولها للقلب وزوال أضدادها

الي

الي ترغيب وترهيب لأن الفعل المرغوب يؤدي
الى الخلق الحسن والفعل المرهوب يؤدي
الى ضده سواء تعلق به ترغيب وترهيب او لا
ثم اعلم ان الطبيب اذا اثنى على الدواء ولم
يدل على ان الدواء مراد لذاته مقصود لعينه
وعلى انه افضل من الصحة والشفاء وانما اسعلى
استكفى الطبيب بمدح الدواء عن مدح الشفاء
لاعتقاده ان تناول الدواء يؤدي الى
حصول الشفاء ولا يأمر المريض بعد تناول
الدواء على وجه يعلل آخر لعدم توقف حصول
الشفاء بعد حصول المعدات ولتهيئة القابل
الحاصلة بتوفيق الله لشيء آخر الا افاضة

المبدأ المفيض الحق على كل شيء ما يحققه
فلذلك الأعمال الشرعية علاج لأمراض القلوب
ومرض القلب مما لا يشعر به غالبا وقد غفل عنه
الأكثرون وقل من يتفطن بوجوه الربط والمناسبة
بين الأعمال التي امر بها فلذلك الأعمال الشرعية
علاج لأمراض القلوب ومرض القلب مما لا يشعر به
غالبا وقد غفل عنه الأكثرون وقل من يتفطن
بوجود الربط والمناسبة بين الأعمال التي امر بها
الشارع وبين التخلق بالأحوال الفاضلة والتنزه
عن الأمراض القلبية وقد اغتر بمثل هذه الغرور
طائفة وسلكوا طريق الإباحة وقالوا ان الله غني
عن عبادتنا واي فائدة لنا وله في قيامنا وصيامنا

و

وحجنا وزكواتنا وغني عن ان يستقرض منا في
معنى لقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا ولو شاء اطعام الفقراء لأطعمهم فلا حاجة
لنا الى صرف اموالنا اليهم كما حكى الله تعالى في كتابه
عن الكفار بقوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله
اطعمه وقال تعالى اخبارا منهم لو شاء الله ما اشركنا
ولا اباؤنا فانظر كيف كانوا صادقين في كلامهم
وكيف هلكوا لصدقهم هلاكا ابديا وخسرانا سرمديا
وهكذا حال اكثر المجادلين المتفلسفين والمعاندين
المغترين مع ظلام الجهل والخذلان بلامع السراب
وغرور شبهة الشراب فنجا من اذانا اهلك

لاطعمهم المساكين

بالصدق واذا انسان اسعد بالجهل يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا تفاوة اجمالية قد تبين ان
الاعمال الحسنة موثرات في القلب بصفيه وشوبه
ليتعد بحسب نقائه وجلائه عن الغواشي والرين
والطبايع لقبول نور المعرفة والهداية وذلك هو
الثمرة والغاية في كل عمل وفعل وهذا هو القول
الكلي والقانون الاصلي والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فصل في ان العالم الرباني
مقصود اولي للايجاد والتكوين وباقي المخلوقات
اما اسباب معدة لوجوده وشرايط سابقة لحصوله
واما فضالات تفضل من تخمير طينة الحضرة بيدي القدرة
اربعين صباحا او رشحات نائية تفيض من أ

وجود المبدع الاول الفاضل على الماء قبل البشر لأ
فحصلت من ذلك طوائف من المكونات وقبائل
من المخلوقات المتضيئة باضواء قدرة الله لفا بعضه
عليهم بواسطة الانسان الكامل المعتدية بنور معرفته
المقطعة اليهم ظلالها بفضل ارشاده وهدايته
لهذا وتمام التحقيق في هذا المقام انما يحصل من
اغتراف غرفة من بحر خضيم من ابحر الكاشفات
اللدنية المشار الى لوامع منها في مواضع متفرقة
من كتابنا الكبير المسمى بالاسفار الاربعة فيعرف
قدرها ويدرك غدرها من تعلم منطق الطير
ويجحدها القاصرون المقعدون عن السلوك
والسير واجاز القول عن مثل منعا ان الله سلم

في جلاله وكبريائه صفة بها الفيض على الخلق
نور رحمته وجوده تكويناً واختراعاً يعبر عنها [لفظ]
جلت ورفعت عظمة تلك الصفة عن ان [يكون]
مبادي اشراق نورها مفهومة منه هو لفظ [القدرة]
فقد صرنا مضطرين لان نستعير من حضيض عالم [الالفاظ]
واللافظين لملاحظة ذروة تلك الصفة و
عظمتها عبارة توهم من مبادي حقائقها شيئاً
جداً فقلنا انه صفة عنها يصدر الخلق والاختراع
ثم الخلق ينقسم تقسيماً عقلياً الى اقسام لتنوع [فصول]
ومبادي انقسام استعير لمصدر هذه الاقسام
ومبدع هذه التقسيمات من جهة الحكمة بمثل هذه
الضرورة الواقعة في عالم التخاطب للمتخاطبين [عبارة]

المشية

المشية الناشية عن الحكمة التي هي علمه تعالى
بالنظام الاوفق وهو عين ذاته الى ما يساق
الى المنتهى الذي هو غاية حكمتها والى ما يوقف [دون]
الغاية فاستعير لاحدهما عبارة المحبوب وللا[خرة]
عبارة المغضوب عليه وهما جميعاً داخلان تحت [القدرة]
والمشية الآن لكل منهما خاصية عند الآخر توهم [لفظ]
المحبة والكراهة فيهما عند اللغويين والمقتضين
حقائق الاشيا من الالفاظ شيئاً جملا عن ما فهمه
العارفون ولما علمت ان لكل منهما خاصية لا بد
تكون مقتضى ذاته من غير تخلل جعل مستانفا بينه
وبينها وهي ممتنعة لان يرد عليه من سلطان
الازل وينزل عليه من المشية السابقة لباساً [مسبب]

وكسوة يلائمه فانقسم عباد الله الذين هم من
خلقه واختراعه الى من سبقت لهم في المشية الالهية
كسوة الوقوف في سبيل الحكمة دون ان يبلغ الى
غايتها وهيئة السكون في اوساطها ودا السياقة
والهداية من غير ان يصل الى غايتها ويكون
ذلك قهرا في حقهم بتسليط الدواعي والبواعث
عليهم والى من سبقت لهم منها لباس المعرفة و
التقوى لان يساق بهم الحكمة الى غايتها ويكون
ذلك لطفا في حقهم واستعيرت لنسبة احدهما
في الاستعمال لاتمام الحكمة عبارة الرضا والمقابلة
عبارة السخط فيظهر على من حل عليه غضب الرحمن
بتقدير ازلي فعلي وقفت به الحكمة دون غايتها

يستعار

يستعار له اسم الكفران واردف ذلك بنقمة
اللعن والمذمة زيادة في النكال وظهر على من
ارتضا بقضاء السابق سابق فعل السابقة به
الحكمة الى غايتها يستعار له اسم الشكر واردف
نعمة الثناء زيادة في القبول والرضا فيه بكمال
والوجود به يتصل دائرة الفيض والجود تلويح
عرشي ان الحق الاول بمشيئته التي هي عين
ذاته افاد الجمال اصالة واثنى عليه واوجب
الكمال تبعا وقبح زجرا عنه فيكون بالحقيقة هو
المجمل والمثني على الجمال في كل حال فلم يثن من
حيث المعنى الاعلى بنفسه وانما العبد هدف الثناء
من حيث الظاهر والصورة وهكذا انتظمت

احكام الالهية وعكوس اشعة الصفات والاسماء الجمالية
والجلالية وبهاء ترتيب الامور في الآزال ولسلسلة
الاسباب من المبدء الفعال بقضاء حتم وقدر جزم
ولم يكن شيء من ذلك عن اتفاق وبخت كما
يقوله القائلون بالاتفاق كاصحاب ذي مقراطيس
ولا عن ارادة جزافية وامر بخت من دون حكمة
ومصلحة داعية كما زعم الاشاعرة بل بعلم كلي هو
قضاء سابق وآخر تفصيلي هو قدر لاحق فقضاء
بجار المقادير بحكم القضاء الاول بما سبق به التقدير
وهم والكل لما سبق الحق بحيث ان ليس شيء من
الموجودات العالمية خارجا عن قانون القضاء
والقدر فليس لك ان تصول وتقول لضيق
حوصلتك

حوصلتك وقصور احاطتك بسلسلة الأسباب
وربطها بالمسببات ان القسمة الازلية لماذا
اقتضت هذا التفضيل وكيف انتظم العدل
مع هذا التفاوت والتفضيل واين عدل الله
فينا وقد قال تعالى وما انا بظلام للعبيد فاسكت
ايها القاصر المقصر في درك الحقائق على مدارسة
احكام الالفاظ والظواهر واين لك مع بضاعتك
المزجاة والتعمق في بحور هذه الذخائر وانى
للعميان والسؤال عن حقائق الالوان وكيف
للساكنين في حضيض عالم الالفاظ والمباني و
الاستشراف بعقولهم المزخرفة في ادراك
الحقائق العظيمة والمعاني فليس لأحد من الناس حق

في العلوم ولا من تأدّبهم بآداب الله وآداب
الرّسول صلعم ان يخاطبوا معك ومع نظرائك
وامرائك ممن الجموا بلجام المنع عمّا لا يطيعوا خوض
غمرته ويتكلفوا في جوابكم الا بأن قولوا لكم
اسكتوا متى لهذا خلقتم لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون
عليكم بدين العجائز والزمن والمقعدين عن سلوك
سبيل الله ومعرفة ملكوته وآيات سلطانه و
جبروته لأنّ غاية عرفانكم وقصارى ايمانكم
ان تؤمنوا بالغيب ايمان الأكمه بحقيقة الالوان
وعرفان العنين كنه لذّة الوقاع مع النسوان
ايمانا مركّبا من خيالات وظنونا بتمثيلات
بعيدة عن كنه الأمر ومعتبرة لا عن مثال له و

عنوانه

وعنوانه وامّا من امتلأت مشكوة عقله المنفعل
عن العقل الفعّال نوراً مقتبساً من نور الله
النّافذ في سموات الأرواح واراضي الأشباح
وكان زيت عقله الهيولاني اوّلاً صافياً عن
كدورة الأخلاق الذّميمة بل يكاد يضيء ولو
لم تمسسه نار العقل الفعّال فيشتعل نوراً على نور
فأشرقت اقطار الملكوت بين يديه بنور ربّه
فأدرك الأمور والحقائق كما هي عليه فقيل له
ولمن في طبقته تأدّبوا بآداب الله واسكتوا و
ذكروا القدر فامسكوا فانّ حولكم ضعفاء الأبصار
فسيروا بسير اضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لابصار
الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاككم فتخلّقوا

بأخلاق الله وانزلوا الى سماء الدنيا من منتهى
علو علومكم ليأنس بكم ضعفاء البصائر ويقتبسون
من بقايا انواركم كما يقتبس من بقايا انوار ضعفاء
الأبصار كالخفافيش فيحيون بها حيوة يحتملها
نوعهم وحالهم وان لم يحيوا حياة المترددين في كمال
النور والضيائه كثيرة من كان ذا بصيرة ناقبة في
درك الحقائق وذا قدم راسخ في التخلص عن
مضيق مضائق العلائق يبصر بعين بصيرته النافذة
حقيقة كل شيء ويطير اليها بجناح همته وشوقه
من غير قائد يقوده واما من عميت بصيرته عن
درك الحقائق فيمكن له ان يقاد ولكن الى احق
ما فاذا بعد المطلب وضاق الطريق ولطف المجال
وصار

لطف
وصار احد من السيف وادق من الشعر وا
من الماء لقدر الطائر على الطيران عليه والماهر
السابح على العبور منه لكن لم يقدر احدهما على
ان يقود وراءه العميان او ان يهدي من خلقه
الزمنى والسكان والعجب من زمن هذا الزمان
عن طريق السلوك والسير وعماة هذا الدوران
عن ادراك التفرقة بين الخير والشر والنفع و
الضر كيف يدعون مع فقد بصيرتهم الباطنة
وعاقلوبهم ارشاد الغير وكيف يريدون مع
زمانة اقدامهم عن منازل السائرين وقصور
عقولهم عن درجة الكاملين البالغين كالنساء
والصبيان هداية الخلق ورياستهم وان يكونوا

مع قصور عقولهم مشايخ قاعدين في الطريق ورؤساء
في القوم فما ابرء منهم هذا الادعاء وما اسخف من
مريديهم الاقتداء بهم وما اشد عاقبة هؤلاء الذين
اقتدوا بمن يريد العلو والرياسة والقيادة وتشبثوا
بذيلهم ونكبوا عن الطريق مقتفيهم وضلالهم
ولو تيقظوا قليلا من سنة الغافلين الغفلة واستيقظوا
يسيرا من رقدة الجهلة الجهالة ثم تفطنوا ادنى
فطانة لعلموا ان كل من يزعم لنفسه اهلية منصب
عال من غير وحي منزل ولا كتاب مبين ويبرئ
نفسه عن القصور والنقصان ويدعي لها مقام
الارشاد من قبل الله تعالى من غير سلطان اتاه فقد
ظلم نفسه وتعدى حدود الله وغضب الله عليهم

و

ولعنهم واعد لهم عذابا اليما وذلك بما كسبت
قلوبهم وما الله يريد ظلما للعباد وما ظلمهم الله
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فهؤلاء هم المردودون
وبعدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
تنبيه للغافلين وايقاظ للنائمين ليعلم كل احد
يقينا من اعتقد في الله وفي صفاته وفي
افعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر شيئا على خلاف
ما هو عليه اما تقليدا واما نظرا بالرأي واستبدادا
بالعقل فهو في خطر سوء العاقبة عند السكرات
وعواصف الاهوال وفي معرض طريان الجحود
او الشك حين حضور الموت وظهور ناصية
الملك الموكل به والزهد والصلاح لا يكفيان

لدفع هذا الخطر فكيف التوغل في الشهوات و
الاشتغال بالمزخرفات بل لا ينجي منه الا الاعتقاد
الحق الراسخ والقول الثابت الذي يثبت الله
به العباد وقوي عليه الاعمام والبله بمعزل عن
الخطر العظيم وكذا كل من آمن بالله ورسله
واليوم الآخر سادجا جزما واعتقادا مجملا ابتغاء
كالاعراف والسوادية والعوام الذين لم يخوضوا
في البحث والنظر ولم يدعوا لانفسهم العرفان
ولم يعدوها من الرؤسا الكاملين في العلم و
الايقان وخطر من زعم لنفسه الاستبداد بالتحكم
بالرأي في حق الله وصفاته وآياته عظيم وعقباته
صعبة ومسالكه وعرة وعقول الجماهير عن درك

جلال الله

جلال الله قاصرة وقلوبهم عن نور معرفته بما
جبلت عليه من حب الشهوات محجوبة وما ذكره
اصحاب النظر وارباب الفكر ببضاعة عقولهم
المزجاة مضطرب وادلتهم متعارضة وطباع
الناس الى الحق اليها في مبادي النشو اليفة وبه
انيسة والتعصبات الثائرة بين كل طائفة
مسامير مؤكدة للعقايد الموروثة او المأخوذة
بحسن الظن في اول التعاليم من المعلمين و
شهوات الدنيا مقبلة ولذة الرياسات
والترفعات حاصلة وما يروج الباطل ويمحق
الحق من رفعة حال الجهلة والاراذل قائمة
مستمرة والسنة كل جاهل منهم على دعوى الكمال

والاحاطة بكنه المقامات والاحوال ناطقة فوا اسفا
على فقد الكاملين ووامصيبتا على انسداد طرق
المعرفة واليقين فصل في سبب سوء الخاتمة
اعلم ان سوء الخاتمة قد يكون من جهة الاعتقاد
وقد يكون من جهة الاعمال ومن يرى الاشياء
كما هي عليها من غير جهل وعمى ويرجى طول العمر
في طاعة الله من غير معصية فهو امن من سوء
الخاتمة وخسران العاقبة وهذا اعلى درجات
العارفين فان كان ذلك لكل مؤمن يريد الاخرة
ومقارنة الحق مستعجلا وغيرا فلابد عليه
الخوف والخشية ما على العارفين حتى يدوم
بكائه ويطول حسرته واسفه وحزنه ونياحته

كما

كما يحكى من احوال الاصفياء واما من استولى على
نفسه حب الرياسة والتعصبات النفسانية وغلب
عليه الجحود والاستكبار وطلب الرياسة فالتسلط
في الديار والتسلط على الناس بادعاء الف
الفضيلة والاستظهار فهو متعرض لسوء العاقبة
عند ظهور ناصية ملك الموت فان سبب
سوء الخاتمة امران احدهما وهو الادهى و
الاشد ان يغلب على القلب اعتقادات
تعصبية غير حاصلة من طريق الكشف او
البرهان اليقيني الدائم بل من جهة التقليد
وطلب العلو والاستكبار فان كل ناذل الى
عقيدة ناقصها من المجادلين بضاعة عقولهم

العقول العقيمة دون المتألهين لصناعتهم
الكشفية في تقديس قلوبهم فهو فاسد الدين
فاقد طريق الكشف واليقين ولا محالة يطرء عليه
عند سكرات الموت وظهور اهوال امّا الشك
وامّا الجحود وكذلك كلّ من خاض في البحث والفكر
المحض من غير تجاوز من حدود ابحاث العقول
الى حدود انوار المكاشفة التي تشرق في عالم
الولاية والنبوة وثانيهما استيلاء حبّ الدنيا
وطلب الجاه والمنزلة عند الناس وقلّما يخلو عنهما
احد في هذا العالم الّا ان استيلاء هذا أعظم
لانه يوجب ضعف الايمان وضعف الايمان
والاعتقاد بالله وصفاته وافعاله وكتبه و
رسله

ورسله واليوم الآخر ضعف حب الله فان
المحبة اما عين المعرفة او مساوقة لها فقوة المحبة
لا سيما عن قوة المعرفة واليقين وضعفها عن
ضعفها فاذا قوي حب الدنيا فيصير بحيث
يستغرق القلب فلا يبقى فيه موضع لحب الله
الا من جهة حديث النفس او حكاية لفظ لا يظهر
له اثر في شوب الباطن وكشف الحجاب فيورث
ذلك التوغل في اتباع الشهوات والانهماك
في اقتراف السيئات حتى يظلم ويسود ويقسو
ويتراكم ظلمة الذنوب لا يزال ينطفي ما فيه
من نور الايمان على ضعفه حتى يصير كمدة حب
الشهوات طبعا وريا حتى اذا جاءت سكرة

بالحق ازدادت محبته لله ضعفا لما يبدو له
من استشعار فراق الدنيا من قبل ما قدره الله
تعالى فيعلم في ضميره انكار ذلك فيخاف عليه ان
يظهر في باطنه بغض الله بدل الحب لما يرى ان
من حال بينه وبين ما يشتهيه وهو الموت انما
يجيء من جانب الله والقلوب مجبولة على بغض
من صار سببا لحرمانها عن محبوباتها ومشتهياتها
فحب الدنيا راس كل خطيئة وباعثه قلة المعرفة
وملكوته اذ لا يحبه الا من عرفه ولا يعرفه الا من زهد
في الدنيا واجتنب عن مرغوباتها وبعد عن مشتهياتها
فعلامة حب الله ومعرفته الاجتناب عن الدنيا
وما فيها بحب القلب والباطن وان كان بحسب

الضرورة

الضرورة الدينية معاشرة الاهل والعيال
والولد والمال على قدر الكفاية من غير تعلق
اليها بحسب الخاطر والبال ونحن نقضي العجب ممن
يدعي محبة الله مع انغماسه في الدنيا والشهوات
وانهماكه وتورطه في اللذات واعجب من ذلك
حال الجهلة من الناس والحمقى من العوام
الذين اعطاهم الله قدرا من العقل تميزوا
بذلك عن البهائم ورزقوا من الفهم ما ميزوا
به بين اولياء الله واعدائه سواء استقلوا
بفطانتهم في الوصول الى هذه المرتبة من التميز
والتفرقة او بلغوا اليها بوسيلة ما قرع اسماعهم
ووصل الى افهامهم من امارات وعلامات

تكون لأحباء الله وعن اضدادها التي تكون
لأعداء الله تعالى حتى يعلموا بالعقل او النقل التفرقة
بين من يدعي محبة الله كذبا وزورا وبين
من هذه صفته حقا وصدقا فان المحبة يدعيها
كل احد وما اسهل الدعوى وما اعز المعنى
فلا ينبغي ان يغتر الانسان بتلبيس الشيطان
وخداع النفس حين يدعي المحبة ما لم يمتحنها بعلاماتها
ولم يطالبها بالبراهين والشواهد لأن المحبة
اذا تمكنت في القلب ستظهر آثارها على الظواهر
والجوارح وتدل عليها دلالة الدخان على النار
ودلالة الثمار على الأشجار وهي كثيرة ولنذكر
بعضا منها ليعرف بها الانسان صدق من يدعي

محبة الله

تزويقها عن

محبة الله وولايته وعكسه ونفاعة فصل في ذكر
ذكر بعض من احوال المحبين لله واوصافهم فمنها
محبة الموت لاستلزامه لقاء الحبيب بطريق الكشف
والمشاهدة في دار السلام اذ المحبة لا
يتصور الا مع الشوق شوق اللقاء والمشاهدة و
اذا علم المحب ان لا يمكن المشاهدة واللقاء الا
بالارتحال الى دار البقاء وهو لا يتصور الا بالموت
فلا بد ان يشتاق الى الموت ولا يشتاق يثقل عليه
السفر عن وطنه الى مستقر محبوبه والموت مفتاح
الفلاح وباب الدخول الى محبوب الارواح وقد
جعل الله محبة الموت وتمناه علامة محبة الله وولاية
وشرط الصدق دعواها حيث قال يا ايها الذين

هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين وقد جعل الله سبحانه ايضا تمني
القتل في سبيل الله شرط الحقيقة الصدق حيث
قالوا انا نحب الله فجعل القتل في سبيله صفا وقال
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعلامة
محبة الانسان الموت مفارقة اسباب الدنيا
اعراض عن الاستيناس بالخلق وتفرغ عن الشهوات
وهدم قواعد الانس والالتيام مع ابناء الزمان
والدخول الى ابواب السلاطين والحكام وعدم
الممازجة مع الاحداث والشبان وطلب مواصلتهم
ومواصلة اصحاب الترفه والبطالة والتنعم و
ساير من غرست في قلوبهم محبة الدنيا والتلذذ

بمستطرفاتها

بمستطرفاتها ومسلة انها الان ممازجة هذه الامور
تجيب للانسان الاخلاد الى الارض والركون الى
طبايع ابناء الدنيا وتبغض على قلبه الموت ومفارقة
الجسمانيات ومنها ان يكون طالبا للخلوة
وانسا لمناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه مواظبا على
التهجد مغتنما لدخول الليل وصفاء الوقت له
بانقطاع العوائق واقل درجات المحبة التلذذ
بالخلوة بالحبيب والتنعم بمناجاته فمن كان النوم
او الاشتغال بصحبة الاغيار الذي عنده واطيب من
مناجاة حبيبه كيف يصح منه دعوى المحبة له
وقد ورد في حكاية برخ وهو العبد الاسود الذي
استسقى به موسى عليه السلام ان الله تعالى قال

لموسي ان يوحا نعم العبد مولي الا ان فيه عيبا

قال يارب وما عيبه قال يعجبه نسيم الاسحار فيسكن

اليه ومن احب الي شي فعلامة المحبة مصير

العقل والفهم كله مستغرق بلذة مناجاة الحبيب

والانس معه بحيث يكون الخلوة والمناجاة والتفكر

في عظمته وجلاله قرة عين يدفع به جميع الهموم

بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يفهم امور

الدنيا ما لم يكرر على سمعه مرارا مثل العاشق الولهان

فانه يكلم الناس بلسانه وانسه في الباطن بذكر

حبيبه كما وقع في الشعر ازبرون درميان بازارم

وزدرون خلوتيست بايارم ومنها ان يكون

مواظبا على طاعة حبيبه مستغرقا اليه بالنوافل و

كل

كل قائم ليله بالدرجة درجة عنده موثر الى الحضرة

على من يهواه ظاهرا او باطنا فيطلب العلم والقدس

يجتنب عن اتباع الهوى ويرفض من جنود

ابليس اجمعين وهم عبيد الهوى والشهوات

والطالبين للدنيا وزهراتها التي هي من قطاع

الشيطان ولهواتها المبعدة عن الرحمن فمن

احب الله لا يعصيه كما قال ابن المبارك تعصي الاله

وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال

بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان

المحب لمن احب مطيع فان قيل المعصية هل

تضاد اصل المحبة قلنا انه لا تضاد اصلها

ولكن تضاد كمالها فكم من مريض يحب صحة نفسه

ويأكل ما يضرّه فلم يخرج الانسان بمعصية ما عن
محبة الله نعم يخرجه المعصية عن كمال المحبة ويخرجه
المعصية المفرطة عن اصلها ايضًا كالجهل المضادّ
للعلم والاستغراق في الشهوات بحيث يصير
طبعا ورينا لمرآة القلب لا يتراآى فيه صورة
الحق والحقيقة اصلا قال بعض اصحاب القلوب
اذا كان الايمان في ظاهر القلب احبّ الله
حبّا متوسطا فاذا دخل سويداء القلب احبّه الحبّ
البالغ وترك المعاصي ومنها ان تكون محبّا
للعلم والعلماء فانّ من احبّ شخصًا احبّ
من يستعلم منه خبره وحاله ويتكشّف منه كيفية
صفاته وصنائعه وافعاله ومنها ان يكون محبّا

لعلم

لعلم هيئة الاجرام السماوية وعلم سلسلة الاسباب
النازلة منه تعالى ومعرفة عظيم الامور الالهية
من العقول والنفوس الفلكية وعلم النفس الادمية
التي من عرفها فقد عرف الحق وكيفية تشريح
اعضاء بدن الانسان وامشاجه وقواه والاته
وكيفية ارتقائه من اسفل السافلين الى اعلى العوالي
العلّيين فما لم ينكشف للانسان هذه المعارف
التي هي مدارج ومراقي من العبد الى الرب
كيف يصل الى معرفته واذا لم يكمل كيف يتصوّر
المحبة فدعوى محبة الله على الكمال مع الجهل بهذه
المعارف والمنازل دليل واضح عند ذوي
الابصار على كذب قائله ومنها ان يكون

مشفقا على خلق الله رحمة رحيما على عباده و
مبغضا على عباده اعداء الله من الكفرة
والفجرة والظلمة والفسقة والاشرار شديد
عليهم كما وصف الله تعالى احباءه بقوله اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان من احب شخصا
احب داره وعبيده وصنعه ومن احب عالما احب
تصنيفه وجميع اجزاء العالم وصور الكائنات من
الحيوان والنبات خطوط الهية مرقومة على صفحات
المواد والواح القوابل والهيوليات بالقلم الالهي
الذي لا يدرك الابصار ذاته ولا حركته
ولا اتصاله بمحل الخط فمن احب الله ينبغي ان يحب
كل شيء لان كل شيء مصنفه ومعلومه وعشق العلة

لا ينفك

لا ينفك عن عشق لوازمه واثاره بل محبة الآثار
من حيث هي آثار عين محبة المؤثر فعلى هذا ينبغي
ان يتفاوت محبة الآثار والخلائق شدة و
ضعفا بحسب قربهم الى الله كمالا ونقصا فمن احب اهل
الايمان من حيث الايمان ايمانهم بالله تعالى و
معرفته اقوى فعلامة ذلك ان يكون درجات
محبته للمؤمنين بقدر درجات ايمانهم فمن كان
ايمانه بالله تعالى ومعرفته اقوى واحكم كان حبه
له اشد واتم وان لم يكن كذلك فليس سبب المحبة
محض الايمان بل لمعنى آخر غيره والى ما ذكرنا من
ان محبة اثر الشيء من حيث كونه اثرا له عين محبة
ذلك الشيء اشار قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحببكم وقوله عليه وآله الصلوة من اطاعني
فقد اطاع الله ومن اعصني فقد اعصى الله
هداية شهيّا اعلم ان من تمّت محبته لله
وخلص محبته لم يكن حركاته وعباداته مشوبة
بغرض نفسانيّ وهذا لا يتصوّر باكتساب المعارف
الربّانية والحقائق الالهية وهي مما لا يتيسّر لاحد
اقتناصها الا بانقطاع قويّ عن استحلاء نظر
الخلق وانفصال تام عن عادات اهل الزمان
وهذا ايضا يتوقف بوجه ما على العرفان الذوقي
فان من لم يدرك طعم حلاوة المعارف الالهية
لا يمكنه الاخلاص في النيّات ولا ينقطع عن قلبه
بالكلية حبّ الشهوات حتى ان العابد المورع مع
غاية عبادته العلمية ورياضته البدنية اذا لم يكن عنده

المعارف

المعارف اليقينية ولم يكن سعيه مشفوعا بالعلوم
الالهية التي لا يتعلّق بكيفية عمل لا يتيسّر له
اخلاص النيّة الالهية عند استعماله الاوضاع الشرعية
وهو المقصود الاصلي والغرض الطبيعي من خلقه
الانسان قال الشيخ الرئيس في بعض رسائله و
ليت شعري كيف يتشوّقون الجاهلة الى الاخرة
والمبدع الاول وما عرفوهما الا بالتوهم فيجب
ان لا يتوانى عن اكتساب المعارف اليقينية
من اراد ان يكون شراب محبة الله تعالى صافيا
عن الكدورات ويتيسّر له اخلاص النية الالهية
والانقلاع عن شائبة طاعة النفس وحظ الهوى
والشرك الخفي ومن امتزج محبته حب غير الله

الهوى ١٢

يتنعم في الآخرة بقدر حبه اذ يمزج بقدر من شراب
المقربين كما قال تعالى في حق الأبرار ان الأبرار
لفي نعيم ثم قال يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فان طيب
شراب الأبرار لشوب الشراب الصرف الذي
للمقربين والشراب عبارة عن نعيم الجنان فكلما
كان محبة العبد لله تعالى اخلص عبوديته وبقاء
له اشد وفناء وجه وجوده في وجه وجود الحق اقوى
كان شراب نعيمه في الآخرة اصفى فمن كان حبه
لله نعم وطاعته رجاء لنعيم الجنة والحور والقصور
مكن من الجنة ليتبوأ منها حيث يشاء ويلعب

مع الولدان ويتمتع بالنسوان ومن كان مقصده
رب العالمين انزل في مقعد صدق عند مليك
مقتدر فالأبرار يتقون في البستان ويتنعمون ٢ يرتقون؟
في الجنان مع الحور والولدان والمقربون حيث
لا يقصدون من الدار الآخرة الا رب الأرباب
يلازمون للحضرة الالهية عاكفون بطرفهم حول ٢ جنابه؟
جنابه يستغرقون بنعيم الجنان بالاضافة الى
الى خالق الجنة والرضوان فالجرمانيون يتعلقون
بابدانهم سواء كانوا مطيعين او عاصين عن
شهوة الجمال والجلال لمعزولون وبقضاء شهوة ٢ عن شهود؟
البطن والفرج اما في الدنيا او في الآخرة
لجهلهم وبلاهتهم مشغولون والعلماء بالله

المجردون عن ادناس البشرية في عشق جلال
الازلي مستغرقون وسلك ملائكة الله العقليين
والمهيمين منخرطون ولذلك قال عم الكرام اهل
الخبرة البلد وعليون لذوي الالباب ومن علامة
المحبة لله تعالى ان يكون المحب في حبه متضائلا
تحت الهيبة والتعظيم ومن توهم ان المحب
ينافي الخوف فقد اخطأ حيث لم يفرق بين
الخوف من السخط والعقاب والخوف من شدة
نور العظمة والجلال الذي يغلب سلطانه على
العقول والالباب ويدهش عند بصائر القلوب
والابصار كما يدهش عن نور الشمس عيون
الخفافيش صحوة النهار ثم لخصوص المحبين انواع
مخاوف

المهيمين؟ ١٢٣
م ضحوة؟

مخاوف في مقام المحبة ليست لغيرهم تلك الانواع
وبعض مخاوفهم اشد من بعض واشد الجميع
خوف الابعاد ثم خوف الاعراض ثم خوف العقاب
وانما اعظم خوف البعد في حق من الف قلبه
لمعنى القرب وذاقه وتنعم به ولهذا قيل ان هذا
في سورة هود هو الذي شيب سيد المرسلين
وقدوة المقربين صلى الله عليه واله اجمعين اذ
سمع قوله تعالى الا بعدا لثمود الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود لحدث البعد وان كان في حق
المبعدين المطرودين لكن خوف سماعه شيب
المقربين في قربهم ولا سيما لخوف البعد من
تمكن من الانبساط في بساط القرب ثم بعد تلك

٢٢ دون الحجاب؟

الخاوف خوف الوقوف وسلب المزيد كما وقع
للظاهريين وليس لدرجات القرب نهاية فحق
السالك المجتهد ان لا يقف في حد لا يزداد
منه قربا بأن يقول اني قد احطت من العلوم
الكشفية بما نورت بها قلبي واكتسبت من الاخلاق
الحسنة ما قد هذبت بها عقلي وان لنفسي على
حقا فهذه خطرة ما انتج من اغتر بها ولذلك
قال صلى الله عليه وآله من استوى يوماه فهو
مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون
واعلم ان غاية هذا الوقوف الذي يخاف
منه العباد نوع عقوبة اما في حق اهل الايمان
واوساط العلماء فسلب لذيذ المناجاة عن قلوبهم

لسبب

٣، انتج ؟

بسبب الشهوات كما ورد في الحديث القدسي حيث
قال ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا آثر شهوات
الدنيا على طاعتي ان اسلبه لذيذ مناجاتي و
اما في حق اهل الخصوص والمكاشفين فسلب المزيد
على حالهم اذا نشأ منهم الدعوى وظهر فيهم الركون
الى مبادي اللطف وهو ذلك هو المكر الخفي
الذي لا يأمن منه ذوو الالقاب الراسخة ثم
خوف السلو عنه فان المحب يلازمه الشوق و
الطلب فيجب عليه ان لا يفتر عن طلب المزيد ولا
يتسلى الا بلطف جديد فان تسلى كان ذلك
بسبب قوته او بسبب رجعه والسلو يحصل عليه من
حيث لا يشعر فهذه التقلبات لها اسباب خفية شتى

اسلب ؟
٢ فتاح ؟
المزيد ؟ للطفا ٢ با
٢ مما قد يحصل اكبت عليه من حيث لا يشعر

ليس في قوة البشر الاطلاع عليها الا من ايده
الله واذا اراد الله المكر به واستدراجه خفي
عنه مما اورد عليه من السلو فيقف مع الرجا
او يغتر بحسن الظن او لغلبة الغفلة والهوى و
النسيان وكل ذلك من جنود الشيطان التي قد تغلب
جنود الملائكة من العلم والعقل والذكر والبيان
قال بعض الافاضل وكانت من اوصاف الله تعالى
ما يظهر فيقتضي هيجان وهي اوصاف اللطف
والرحمة والحكمة ومن اوصافه ما يلوح فيورث
السلو كاوصاف القهر والعزة والاستغناء وربما
لم يكن ذلك من مقدمات المكر والشقاوة
والحرمان ومن علاماته كتمان المحبة واجتناب
الدعوى

الدعوى والتحرجي من اظهار الوجد والمحبة
لتعظيم المحبوب واجلالا وهيبة منه وغيرة على
سره فان الحب سر من اسرار الله في قلوب عباده
وهم مختفون في حجب الكتمان عن عيون اهل
البعد كما ورد في الحديث عنه تعالى في حقهم اوليائي
تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقد قال بعض العارفين
اكثر الناس بعدا اكثرهم به اشارة كانه يكثر التعريض
به في كل شيء ويظهر التصنع بذكره عند كل احد فهو
ممقوت عند المحبين والعارفين بالله عز وجل كما نشاهد من
متعشقي هذا الاوان المتظاهرين بالتصوف
والعرفان شكت واناجرى فان اطلع في
ذهنك ان المحبة منتهى المقامات واظهارها

اظهار الحب فلماذا تنكر في علم ان المحبة محمودة
وظهورها ايضا محمود وانما المذموم التظاهر
بها لما يدخل فيه من الدعوى والاستكبار وحق
المحب ان يتم على حبه الخفي اسراره واحواله دون
اقواله وافعاله بل ينبغي ان يكون قصد المحب اطلاع
المحبوب فقط فاما ارادة اطلاع غيره فشرك في
المحبة وخلل فيها فاظهار القول والفعل كلها
مذموم الا اذا غلب سكر الحب فانطلق اللسان
واضطربت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه قال
بعض المكاشفين من المحبين عبدت الله تعالى
ثلثين سنة باعمال القلب والجوارح على بذل المجهود
واستغراق الطاقة حتى ظننت ان لي عند الله

شيا

شيا فذكر اشيا من مكاشفات ايات السموات
في قصة طويلة قال في اخرها فبلغت صفا
من الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من
شي فقلت من انتم فقالوا نحن المحبون لله
عز وجل نعبده ههنا منذ ثلثماية الف سنة ما
خطر على قلوبنا قط سواه ولا ذكرنا غيره قال فاستحييت
من اعمالي فوهبتها لمن حق عليه الوعيد تخفيفا
عنهم في جهنم فاذا من عرف نفسه بالذلة و
العبودية وعرف ربه بما هو اهله استحيى منه
حتى الحيا وخرس لسانه عن الدعوى نعم
يشهد على حبه حركاته وسكناته واقدامه و
احجامه وترددانه كما حكى صاحب كتاب

الأحيا عن الجنيد انه قال مرض استاذنا السري
رحمه الله فلم يعرف لعلته دواء ولا عرفنا لها
سببا فوصف لنا طبيب حاذق فاخذت ماء
قارورة مائه فنظر اليها الطبيب وجعل ينظر
مليا ثم قال لي ارى هذا بول عاشق قال الجنيد   اراه م
فضعفت وغشي علي ووقعت القارورة من   فصعقت خ
يدي ثم رجعت الى السري فاخبرته فتبسم ثم
قال قاتله الله ما ابصره قلت يا استاذ او تتبين
المحبة في البول قال نعم وقد قال السري ايضا
مرة لو شئت ان اقول ما ابيس جلدي على عظمي
ولا اسل جسمي الا حبه ثم غشي عليه وتدل   يبل
الغشية على انه افصح في علة الوجد فهذه جملة   افصح خ

من

من مجامع علامات المحبين لله نقلتها ملخصا
من كتب العرفا ليكون دستورا لمن اراد ان يتعرف
حال احباء الله العارفين والابدال المقربين
من حال المشتهين بهم المستغرقين للشهوات
المقيدين بسلاسل المتعلقات الناسوتية في
ايدي جنود الشيطان المبعدين عن جوار قربه   الشياطين خ
نور الله واهل ملكوته المقدسين الحاطة ظلمات
الهاوية الى اسفل السافلين فكم بين حاين في
الظلمات يغشيه اسحب القوى الجسمانية
الحساسة والمحركة وصرعوا بها اللمة حجبة عن
اضواء الشمس شمس اللاهوت وبين حاين
يحيه انوار العزة والسلاطة في الضوء الاقرب   ضوء الاقرب خ

عند بسط رداء الكبرياء والجبروت لا يعرف الحب
الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها واعلم يا
اخا الحقيقة ان هذا العالم عالم المغلطة والاشتباه كما
انه عالم الانعكاس والاشكاس قضية يقع الاشتباه بين الصديق
والزنديق كما بين العالم النحرير والجاهل الشرير وكذا
بين احباء الله المستغرقين في انوار العظمة والجبروت
واعدائه الهائمين في طلب شهوات الناسوت وانما
يتبين الفرق وينكشف التمييز بين هذه الاضداد لمن كان
له قدم راسخ في استحصال العلوم الحقيقية والمعارف
اليقينية واستكمال النفس لها بعد تصفيتها بالرياضات الشرعية
وتحليتها بالمجاهدات العقلية حتى يتقبلها انكشاف
الحقائق من كل صوب وجانب وينكشف عليها جلية

الحال

الحال في كل شاهد وغائب واياك ان تقتصر
تصديقك في الاشياء بالخير والشر والنفع والضرر
والحسن والقبح والسعادة والشقاوة على ما يدركه
المشاعر الظاهرة والحواس فيكون حمارا ذا رجلين
وبهيمة عديمة الذنب بادية البشرة عريضة الاظفار لانك
البهائم تشاركك في الحواس الخمس وانما انت مفارق
لها بسر الهي وامانة مودعة فيك ايام حبوتك
عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها واشفقن منها فادراك ما يخرج عن عالم الحواس
لا يحصل في هذا العالم بل في عالم هو معدن ذلك
السر الذي به فارقت الحمار وسائر البهائم فمن
ذهل عن ذلك وعطله واهمله وقنع بما رضيه البهائم

والمجاون المحسوسات فهو الذي اهلك نفسه بتعطيلها
ونسيها بالاعراض عنها فلا تكونوا كالذين نسوا الله
فانساهم انفسهم وكل من لم يعرف الا المدرك بالحس
وكل من نسي الله نسي الله فقد انسا لا محالة نفسه
ونزل الى رتبة البهائم وترك الترقي الى افق الاعلى
الأعلى وخان في الامانة التي اودعها الله تعالى
فيه والنعم بها عليه كافر النعمة ومتعرضا للخطر و
نقمة الا انه اسوء حالا منه فان البهيمة تتخلص بالموت
واما هذا ففيه امانة سترجع لا محالة الى مودعها
ومبدعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها وتلك الامانة
كالشمس الزاهرة وانما هبطت الى هذا القالب من مغربها
وستعود الى بارئها وخالقها اما مظلمة منكسفة واما

زاهرة

زاهرة مشرقة والزاهرة المشرقة غير محجوبة عن الحضرة
الربوبية والمظلمة ايضا راجعة الى الحضرة اذ المرجع و
المصير للكل اليه الا انها ناكسة رؤوسها عن جهة
اعلى عليين الى جهة اسفل السافلين كما في قوله تعالى
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم
فبين انهم عند ربهم الا انهم منكوسون معكوسون
منكوسون قد انقلبت وجوههم الى اقفيتهم وانتكست
رؤوسهم عن جهة فوق الأرواح الى جهة اسفل
الاشباح وذلك حكم الله تعالى فيمن حرمه توفيقه
ولم يهده طريقه نعوذ بالله من الضلال والاضلال
والنزول في منازل الجهال المقالة الثالثة في ذكر
صفات الابرار والعاملين الذين درجاتهم دون

درجات المقربين فصل في الاشارة الى كيفية الوصول الى
منازلهم واعلم ان طريقة تصفية القلب مع تكثر
شجونه وتشعب اقسامه وفنونه منحصر في اقوم
جوامع العبادة وادامة مراسم العدالة وازالة رسوم
العادة وبناء الاول على تهذيب الاخلاق وتقويم
الملكات وبناء الثاني اقوم مراتب العبودية و
ادامة وظائف الشكر على النعم الربوبية والعطايا
الالهية وبناء الثالث على ترك المألوفات ورفض
المستلذات وشيء من هذه الطرق الثلث لا
يتم ولا يكمل سلوكها الا بسلوك الطريقين الآخرين
كما لا يستتم الجميع الا بالشوق الى المعبود الحقيقي و
الخير المحض جلت عظمته وكبرياؤه ولا يمكن الشوق

اليه الا بعد المعرفة به على ان غاية السلوك و
الحركة ليس الا المعرفة فالمعرفة هي بعينها المبدأ و
النهاية والفاعل والغاية فهو الاول علما وايمانا والآخر
شهودا وعيانا فكلما اشتدت المعرفة جلاء و
ظهورا اشتد الشوق حدة وقوة وازدادت بازديادها
الحركة والسلوك سرعة واجتهادا وكلما قوي الشوق
وازدادت الحركة كملت المعرفة كشفا ووضوحا و
هكذا الى ان يتصل اول الدائرة بآخرها ولم يبق في
البين عارف ومعرفة ومشتاق وشوق وسالك و
سلوك فصار الاول عين الآخر والباطن عين الظاهر
وانحصر الوجود في الوجود المعبود وطابق الشهود
لما عليه في الواقع حكم الوجود لازالة حكم الوهم المضل

٢ فكلما

وساوس

والخيال الضال الموجب لإثبات احكام الكثرة والاثنينية
في الواحد الحق المتعال وصل في الإشارة الي
صفة العشق والشوق اعلم ان هذه الصفة الجلية
بالقياس اليه تعالى وان انكرها الخائضون في عالم
الأجسام الراتعون في مراتع الدواب والأنعام
كبعض المنتسبين الي علم الكلام الا ان الأنبياء صلوات الله
عليهم من الملك المتعال والعلماء المرتفعين عن مزابل
الجهال جعلوها كعبة الآمال ووسيلة المقاصد وكهف
وقبلة جميع الأعمال ولهذا اتري شريعة سيد المرسلين
وخاتم الأصفياء عليه وآله السلام سلام الله الحق
المبين مشتملة على ذكر المحبة والعشق في مواضع
كثيرة من آيات واحاديث عديدة وكلمات العلماء من

ذوي

ذوي الأعتبار والفضلاء اولي الأبصار محتوية علي ذكر
وصف لعشاق الألهيين والوالهين المشتاقين الي
جمال رب العالمين والهائمين في عظمة اول الاولين
والحكماء المتعالين قدس الله اسرارهم وانوارهم حكموا
لسريان محبة الله في جميع الموجودات حتى الجماد والنباتات
بالحجة والبرهان واحكموا القول بأن مبدأ جميع
الحركات والسكنات في العاليات والسافلات من الفلكيات
والأرضيات هو العشق الواحد الأحد والشوق الي المعبود
الصمد واما الهائمون في مهوي الجهالات والنائمون
في تيه الغفلات المشغولون باكتساب حطام عالم الاجسام
وجميع ثمار الأشباح واحكام الأجرام حتى انهم يقصفون
في عباداتهم وحركاتهم مستلذات الآخرة ومشتهياتهم

لكونها ادوم والذ واشهى مما يجدون في الدنيا
دون الوصول الى عشق المولى والانخراط في
سلك عباده الذين لا يكدرون برجاء جنة وخوف
جحيم منبع عشق معبودهم الفائض من رشحات
نعيمه نعيما عن تسنيم فهم في وادٍ وطفلان من
لستة باميجوي بشر عارف بجستجوي مي لاله
كون مود اكثر اهل الجنة البله وتوضيح هذا المرام
على الوجه الذي يناسب طباع الافهام هو ان غاية
وجود الكائنات ليس الا معرفة الحق الاول كما نطق
عليه العقل والنقل فما من موجود الا وهو واقع في درجة
من درجات القوة والضعف بالقياس الى نيل
هذه الغاية التي ان لم تكن في طباع الكل وان لم

يكن

لا يكدرون خ — منبع خ — هؤلاء في وادٍ خ — الكمال نسخ — ونيرة وجود

يكن مشعورا بها في بعض الخلائق بل انكرها بعض
الناس خاصة خاصته وما من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالواجب الحق سبحانه بحكمته
البالغة سلط على جميع الموجودات بحسب طباعها
عشقا وشوقا الى الخير الحقيقي واللذة القصوى على
قدر ما يمكن ان يفاض كل واحد منها من منبع الوجود
ويسع له اناء قابليته لعين الكمال والجود وانما ارتكز
ذلك في جميع الطباع وغرز في جبلة الانواع ليكون
حفظا وادامة للموجود وطلبا وحركة الى المفقود
لينتظم دار الوجود ويدوم السعي والطلب للحق المعبود
فكل شيء سواء كان كاملا او ناقصا فله عشق جبلي
او شوق غريزي وحركة ذاتية الى طلب الحق طبعا

ان ارادة به قامت السموات واستقرت الارضون
والسما في حركاتها والارض في سكونها البيان في
ان الغاية فيهما والمقصد في السير والسكون لهما ليس
الا جاعل الارض والسما والتقرب الى مبدع الاشياء
كما اشار اليه بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين فعلم مما ذكر ان لجميع الاشياء عبادة ذاتية
وعبودية خاصة بوجه من الوجوه وتبديل صفة بعض
بصفة الكمال بصالح من الاعمال وصحيح من الحركات
والافعال واما المسمى بالانسان فله شان آخر
وخصوصية يختص بها من بين سائر الانواع من عالم
الامكان وذلك لانه قد صحبته دواعي وهم وخيال
يعارضان عقله وذاته وصادفته صوارف قوى

شهوة

شهوة وغضب يزاحمانه في سلوكه الذي جبل
عليه في الازل وفطر عليه في العهد الذي له مع الحق
الاول فاحتاج لما ذكرنا الى هداية منفصلة وامداد
لطف خارج عما في ذاته ولهذا افضل الله عليه فضلا
عظيما وارسل اليه رسولا منذرا وانزل عليه كتابا مبينا
لئلا يقع سدى كما في الحيوانات اسيرا في ايدي
الشهوات عاجزا مضطرا عند تزاحم القوى والآفات
وينكسر لاجل الهداية والتعليم ما له مما نسيه من العهد
القديم وينتهي عند تعارض المزاحمات عشق معبوده
الحكيم العليم فصل في توضيح القول بان مبدا
الاعمال الصالحة في الانسان هو عشق الباري
سبحانه والشوق الى لقائه وان عمت لجميع الموجودات

حتى الجماد والنبات الآن بهذا الشأن في بعضها
بتوسط بعض آخر على ترتيب وتنسق بين العالي
والسافل والشريف والخسيس فلكل مرتبة بعضها غاية
لبعض وبعضها مقصود عن بعض الى ان ينتهي
الى الغاية القصوى والمقصود الأعلى فالجماد وان
كان طالباً للحق تعالى لكن بتوسط طلبه للنبات
وطلب النبات للحيوان وطلب الحيوان للانسان
وطلب الانسان الناقص بالاضافة للانسان الكامل
بالاضافة وهكذا الأكمل فالأكمل والأشرف فالأشرف
الى ان ينتهي الى طلب الغاية القصوى وهذا التدرج
في الاستكمال والتجدد في طلب المبدأ الفعال معلوم
مشاهد في الكائنات لأجل مشاهدة كون بعض منها

غذاء

غذاء للبعض ومعدّاً لكونه آلة له في طلب الكمال وخادماً
مخدوماً في مراتب الفعل والانفعال فكل من الكائنات
مسخّر لعشق مرغوب مخصوص مقيّد بشوق مقصود
خاص الا آخر مراتب الانسان فانّ مطلوبه ليس امراً
سفلياً ومرغوبه ليس محبوباً ذاتياً فهو ثمرة الأشجار
من بين موجودات المتسلسلة الى جهة المعاد فلا جرم
فلا محالة يجب ان يكون له طلب الحق والتقرب اليه
دون من سواه فيكون حركاته وعباداته منحصرة
نحو القصد اليه والتقرب منه دون غيره من الأشياء
والعمل الصالح عبارة عما يقصد الحق سبحانه فيه
دون شيء آخر لطلب منزلة من منازل الدنيا او
الآخرة وهو لا يتصور الا ممن احب الله تعالى

بالحقيقة فيكون فيكون الحق الأول جزاء عمله وغاية

سعيه وهذا الشخص لا بد وان يميت شهوته عن غير الحق

اي غير كان ويبطل رغبته عن ما سوى الله سواء

ولو كان نفسه وذاته فكان هذا السالك قتل نفسه

في سبيل الله وجاهد في الله حق جهاده فصار الحق عوضا

له عن ذاته على جنايته على نفسه كما اشير اليه هذا المعنى

في الحديث القدسي فقد علم ان كل حركة وكل عبادة

ليس الباعث اياه عشق الباري والشوق اليه فهي ما قصد

بشري لا تؤدي الى غاية حقيقية بل الى غاية وهمية او

خيالية او ظنية وشيء منها لا يغني من الحق شيئا كما دل

وفصل في انه لا يعبد الله لعمن احد من خلائق هذا العالم

الا العارف بالله بالحقيقة وغيره من الناس انما

يكونون

٢ ودية له يعني

يكونون عباد اللذات وطلبة الهوى والرغبات

فعباداتهم وزهدهم ليست الا مواجرة ما او معاملة ما

حيث يتقولون محقرا بحقر ويبدلون مستصغرا

مستصغرا بمتوهم

بل فانيا بباق فان كل مرغوب ومطلوب من

عالم الممكنات فانه من حيث ذاته الامكانية باطلة

دون وجهه الكريم والعارف لا يقصد بشيء من

الاشياء ولا يطلب بحركة من الحركات الا وجه الله و

اقتفاء مرضاته فهو في جميع افعاله وتروكه

عباداته وحركاته وسكناته وخلوته وجلوته

وانفراده واجتماعه واخذه ورفضه ومواساته و

وحشته واشتغاله وانقطاعه متقرب الى الله قاصد

نحوه راغب فيه مشتاق اليه عاشق اياه وما سواه

باطل لدى العارف لم يكن وجهة قصده ولا نصب عينيه

الا من الجهة التي تقربه الى الله الحق وانما يحب الأنبيا

صلوات الله عليهم لكونهم رسل الله ومن حيث انهم

سفراء من عند محبوبه الحقيقي ومن احب رسول

ملك من حيث هو رسوله فانما يكون محبوبه بالحقيقة

في تلك المحبة هو ذلك الملك بالذات ويكون

محبة الرسول بالتبع واليه اشار بقوله من اطاعني

فقد اطاع الله وكذلك الحال في محبة الأولياء والعلماء

واهل الايمان فان جميعهم محبوبون للعارف لا

من حيث ذواتهم وهوياتهم المنفصلة عن ذات و

هويته بل من حيث ارتباطهم وانتسابهم الى جهة معرفة

الحق الواحد فمحبة كل احد من العارف يرجع الى محبة الحق

بجهان

بجهان خرمم از انم که جهان خرم از وست

عاشقم بر همه عالم که همه عالم از وست واما غير

العارف فيستحيل ذلك في حقه فانه اذا لم يعرف

الله لم يمكنه التشوق والقصد وطلب التقرب

اليه فلما لم يتصور في حقه المحبة لله سبحانه

فكيف يتصور منه محبة لله لاحد في الله بل

انما يحب ما يحب محبته كاهل قبيلته ودينه ونساء محلته

يحل محله لا لاجل غرض آخر غير التقرب الى الله

تعالى من الحظ نفسه او عادة او استيناس بما سمعه او

بلغ اليه منذ الطفولية عن المعلمين والآباء

او عصبية فيما انشات فيه اقرانه وعشيرته و

اما المحبة الخالصة لله تعالى من غير شرك

سبحانه

فلا يتصوّر لغير العارف والتيمّم الاشارة في قوله
فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه فغير العارف
(سواء كان نوع) من الافراد اشقياء طالبين لشهوات الدنيا او
سعداء راغبين في لذّات الآخرة بالقياس
الى العارف كالبهائم والحشرات بالقياس الى
البشر لأنّ همّتهم وهمّهم مقصوران في لذّات
لقلقهم وذبذبهم وقبقبهم وقد قال رسول الثقلين
صلوات الله عليه وآله المصطفين من وقي شرّ
لقلقه وذبذبه وقبقبه فقد وقي الشرّ كلّه فقد
علم من هذا الكلام المشحون بالاحكام و
الاستحكام بوجه لطيف وايماء دقيق ان غير العارف
لم يتجرّد ذاته ولم يتخلّص بالكليّة من شرور الشهوات

وآفات

وآفات الاجرام فصل في منفعة العبادات
البدنية في طلب المنافع الروحانية واصلاح
الامراض النفسانية اعلم انّ الصانع العليم القدير
جلّت عظمته جعل الانسان كما اشرنا اليه من جسم وروح
وظلمة وضياء وكدورة وصفاء وظاهر مشهود
وباطن مستور ومن ساعدته الفطنة والذكاء
واعانته قوّة العقل والدهاء امكن له بالفراسة الالهية
من ظاهر الانسان على باطنه والاطلاع على (من منظره)
ما يضمره في كثير من الحالات والصفات فكما انّ
انّ لبدن الانسان حالة مزاجية متى تكون
مستقيمة حقّ الاعتدال غير مائلة من جادّة
الاستقامة الى الاعوجاج والانحراف عن الوسط

الي الأطراف الموجب للاعتدال المتداعي للفساد
والزوال يكون الصحة الطبيعية باقية بحالها و
السلامة النوعية محفوظة على اعتدالها وقوى
الجوارح والأعضاء قائمة باذن الله على شؤونها
وافعالها ومتى انحرفت الحالة المزاجية عن الاعتدال
وتعوجت نسبة اوتار هذه الموسيقات المقتضي لفضيلة
الوحدة التاليفية عن جادة الاستقامة ادت
الى الفساد والاستيصال لصيرورتها معرضا للاسقام
والالام ومنشأ للآفات والمحن فكذلك حال
الروح في صفاته الباطنية واخلاقه النفسانية
فانها متى مالت عن التوسط في الاخلاق و
الصفات الشهوية والغضبية والفكرية الى طرفها
الافراطية

الافراطية والتفريطية صارت معرضة للامراض
الباطنية والسيئات والمعاصي القلبية التي اذا استولت
على الباطن افسدت قوام الروح واوجبت عليها
الهلاك الاخروي والعذاب السرمدي نعوذ
بالله منه وكانت الاغذية والادوية المأكولة و
المشروبة التي جرت عادة الانسان بتناولها ادامة
للحيوة البدنية وابقاء للصحة الاعتدالية المزاجية
لا تخلو من خمسة اقسام لانها اما مصلحة مفيدة نافعة
او مفسدة ضارة وكل واحدة منها على قسمين
لان المفيدة اما محبنية يكون تناولها
ضروريا وتركها مضرا مفسدا مؤديا الى علل وادواء
لا علاج لها ولا دواء يصلحها او لا يكون كذلك

سفينة ٢ صحة

بل يكون تناولها موافقا للطبع وملائما للمزاج و

معطيا للقوة وتركها واعمالها الا يوجب فسادا

ولا ضررا والمضرة اما بحنية يكون تركها ضروريا

واستعمالها موجبا للهلاك او مؤديا الى امراض

لا دواء لها واما ان لا يكون كذلك بل يكون تركها

غير واجب وان كان تناولها لم يخ عن مضرة

فهذه اربعة اقسام والقسم الخامس ما تساوت

نسبة تناولها وتركها الي المزاج والطبيعة حيث لا منفعة

في فعلها وتركها ولا مضرة في اخذها ورفضها

فكذلك الافعال والاعمال الانسانية في تأثيرها

للفطرة الاصلية للروح الانساني فان للروح

حالة اصلية عبر عنها بلسان ترجمان الشريعة بالفطرة

الوضعية

الاصلية وصرح بمعاني قول القائل الصادق المصدق

عليه وآله الصلوة والسلام من ان الواهب للفيض الحق كل مولود يولد

على الفطرة فما دامت تلك اللطيفة القدسية باقية علي

صفائها الاصلي تكون محلا لانعكاس اشراقات انوار

الهداية الروحانية ومهبا لهبوب نسائم السعادات

القدسية وشمائم انوار العناية الربانية والخواطر الاخروية

الى الجنة العالية والعوالم الملكوتية وتكون مقصور الهمة

على تحصيل ذاتها واقتناء ملكاتها التعقد بذلك للسعادة

القصوى ومجاورة سكان الصوامع القدسية ومقاعد صدق

الصدق من الملكوت الاعلى وان انحرفت والعياذ

بالله عن الفطرة الاصلية والسلامة الخلقية التي فطر

الناس عليها وتصدت بحسب فساد عقيدة او غلبة

٢٣ وتكون عين الانفصال عن الملكوت الاعلى الربانية صح

اغراض نفسانية او سبق اعمال قبيحة او اغترار بعلوم
ناقصة او عبادات غير خالصة الي الشهوات المزخرفة
واللذات الباطلة واقبلت الي الدنيا الدنية واخلدت
الى الارض حبا للحطام الخسيس وتشوقا الي طلب الرياسة
وتهالكا على التفوق والتقدم على الاقران والاشباه
في هذا السجن والمنافسة في التصدر عليهم في هذا
المضيق جهلا بان هذه الدار سجن للابرار ووظيفة
المسجونين طلب الخلاص والتقصي عن الحبس لا التصدر
على سائر المحبوسين والمنافسة فيه معهم فعند ذلك تصير
مستغرقة في بحار الجهالة تلاطمها امواج الهواجس النفسانية
وتعاقبت افواج الوساوس الشيطانية متقلبة في اودية
الحيرة والضلالة مضطربة في بيداء الغباوة والغواية

نعوذ

نعوذ بالله من الخذلان من غير تدارك وغفران

فصل في تفصيل ما ذكر وكشف ما ستر في بيان
وجوه التناسب في الصحة والسقم بين الظاهر والباطن
وفنون المشاكلة بين الاغذية والاشربة الجسمانية
والروحانية لا يخفى عليك مما اشير اليك انه كما ان
الاغذية والاشربة يتصور لها بالنسبة الى مزاج البدن
وسلامة طبيعتها احوال خمسة فكذلك لافعال
النفس الانسانية واعمالها وافكارها التي تقيم لها او
يتصور بها سرا وعلانية بالقياس الى فطرتها الاصلية
بحكم اوضاع الشرائع والنواميس الالهية من الاوامر
والنواهي او بحسب ذواتها وصفاتها الذاتية العقلية
كما لوح بعضهم لا يخ ايضا عن خمسة وجوه فان تحقق

ذلك والتفطن لمعرفة خواص كل منها والاطلاع عليها
على وجه الكمال انما يظهر من مطالع اقوال اهل
القدس والطهارة من الانبياء والاولياء عليهم السلام
الذين يأخذون علومهم من عالم الوحي والالهام
ويوصلونها الى الامة لينبهوهم عليها بناء على
قصور عقولهم للتفطن على خاصية مناسبة كل فعل وقول
وفكر ونية فليس معنى كون هذه الخواص والاحكام
للافعال والاعمال شرعية انها موضوعة في الشرائع
من غير ان يكون مطابقة لما في نفس الامر مع قطع النظر
عن الاوضاع الشرعية كما توهمه جماعة بل المراد
ما ذكرناه من اطلاع الكمل عليها دون غيرهم
خصوصا الاحكام التي لم يتطرق عليها النسخ في شيء

من

ليتنبهوا

من الاحوال ولم يتغير بتغير الازمنة والآجال فمن
الاعمال والاقوال ما يكون الاتيان به نافعا
في السعادة الاخروية ومثمرا للنجاة السرمدية و
لا بد للمكلف اي الانسان المستقيم الخلقة الظاهرة الباطنة
البالغ حد التكليف الدنيوي والسير الاخروي المعبر
عنه بالعاقل البالغ ان يشتغل به على وجهه ولم يتركه
الا الى بدل من غير عذر شرعي اصلا وهو المسمى
بالفرض ومنها ما يكون الاشتغال به مستتبعا للتقرب
اليه تعالى ورفع المنزلة للعبد عند الرب وسببا
لكونه محمودا مشكورا ولكنه مما يجوز تركه من
غير لزوم ملامة واستتباع مضرة وهو المسمى بالمندوب
والنافلة ومنها ما يكون تركه اولى من فعله

ارتكابها موجبا لظلمة جوهر النفس وافتراقها متلزما
لكدورة الباطن ولا سبيل للمكلف في الاصرار بمزاولته
والجسارة في مباشرته وهو المحظور والحرام ومنها
ما يكون تركه اولى من فعله والاعراض عنه سببا للمحمدة
والثناء ولا يكون الاتيان به موجبا للمذمة واللوم
وهو المكروه ومنها ما لا يترتب على فعله وتركه
نفع ولا ضرر ولا يتوجه الى شيء منها مدح ولا ذم
بحسب الشرع والعقل وهو المباح وهذه الاحكام ا
المنحصرة في الخمسة بحسب التقسيم العقلي والشرعي كما
يجري في الاعمال والافعال الظاهرة التي تصدى
بمعرفتها وضبط مسائلها الفقهاء شكر الله سعيهم
ودونوا فيها علما يسمى علم الفقه كذلك

في الاعمال

واللوم ؟

في الاعمال الباطنية وتحصيل المآرب اليقينية واقتناء
العلوم الالهية الكشفية التي تصدى لها علماء الباطن
بل هذه الاقسام جارية بحسب الاحتمال العقلي في
كل تجارة او طلب لمطلوب وتخلص عن مرهوب سواء
كان في دين او دنيا ظاهر او باطن شرعيا او عرفا
حيث مقصود الشريعة الظاهرية تهذيب الظاهر
عن الاحداث والانجاس الجسمانية والزام الانسان
بتأدية الاعمال والعبادات التي يكون منها خضوع
الجوارح وترك المستلذات وايتاء الصدقات للفقراء
والمساكين من نوعهم وتكثير اعداد اهل الايمان و
السداد بالمناكحة وتقليل اعداد اهل الكفر والنفاق
والفساد بالمجاهدة واجراء الحدود واصلاح انظمة

والفسقة الفجرة بالديات والتعزيرات وضبط الأئمة
تحت السياسة البدنية لتحفظ النظام ولا يكون
مهملا وسدى كالأنعام الهيام ومقصود الشريعة الباطنية
العملية تهذيب الباطن عن الفواحش والظلام الباطنية
وتصفيتها عن الصفات الحيوانية الشهوية والغضبية
كطلب المشتهيات والترفع على الغير في تحصيل الرياسات
وعن الوساوس الشيطانية كالمكر والحيل والخديعة في
اكتساب الفانيات ومقصود الشريعة الباطنية
العلمية تهذيب الجنبة العالية من النفس والقوة العقلية
عن الاعتقادات الفاسدة الجهلية وتخليتها عن الأحكام
الوهمية الكاذبة وتحليتها بالعقائد الحقة اليقينية
الدائمة الضرورية او بالمواعظ الخطابية النافعة

ان لم

يقع

ان لم يعد من الكاملين في العلم بل ربما يشفع في
بعض الأحايين الى المقدمات المشهورة المقبولة
وقد يسمى الأولى بالشريعة والثانية بالطريقة والثالثة
بالحقيقة والغاية القصوى في الجميع سياقة الخلق الى
جوار الله تعالى والانخراط في سلك المقربين اليه
وقد مرت الاشارة الى ان الأقسام الخمسة جارية
في كل من الطرق الثلث اما الأوليين فمما لا يخفى
واما الثانية فالغرض فيه صناعة البرهان والحرام هو
السفسطة والمندوب هو الخطابة والمكروه هو الشعر
والمباح هو الجدل تتميم اعلم ايدك الله تعالى
انه لما كان الغرض الأصلي كما ذكرنا من وضع النواميس
الالهية سياقة الخلق الى جوار الله سبحانه وتعالى

الى معرفة ذاته وتخليصهم عن ذمائم الصفات ونقائص
الأخلاق الموجبة لتعلق ذواتهم بالأمور الخسيسة الدنية
ووقوفهم في مرتبة البعد والحرمان والعقوبة والخذلان
فيلزم على هذا ان لا يقع خلاف في اصول الشرائع الحقة
والأديان الالهية ولا يتطرق نسخ الى معظمات الأوامر
والنواهي وكليات الأحكام كما يدل عليه قوله سبحانه
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله فالاختلافات الواقعة بين ارباب الكلام والفقه
في معظمات الأمور وكليات الأحكام دون التفريعات الجزئية

الجزئية

الجزئية التي يمكن التغير فيها انما نشأت من قصور
سعيهم في طلب الحقائق ودخولهم في كل باب لا من وجهها
فان طريق تحصيل اليقين في كشف الحقائق الدينية و
الرموز النبوية ليس من جهة الأبحاث الكلامية والمجادلات
الفقهية بل من جهة تحصيل العلوم الباطنية وترك المألوفات
الطباعية ورفض الملائمات الدنيادية وقطع النظر
عن استحسان الخلائق وتحسين الناس والتفات
السلاطين وبالجملة التحقق بالزهد الحقيقي عن الدنيا
وابناءها ومالها وجاهها والجاه اعظم فتنة من المال
وجاه المنزلة في القلوب بحسب العلم والصلاح اشد
فسادا من جاه السلطنة على الأبدان بحسب القدرة
والجمعية اذ منه ينبعث اكثر المجادلات والمباحثات

الكلامية والمعارضات والمنازعات الفقهية التي
طلب الاشتهار والتبسط في البلاد وشوق الترأس
على والتسلط على العباد وطول الأمل في مرغوبات
هذه الأجساد وتمني البقاء في دار الأرض بهذه
الأخلاد والرضا بهذه الحيوة الدنيا والبعد عن رضوان
في يوم المعاد زيادة افتضاح لمزيد افتضاح هذه
الطريقة التي اكبت عليها الناس اهل الكلام واستحسنها
طبايع جمهور الأنام وينبعث منها التفات الخلق
اليهم والعوام الذين جلهم بل كلهم خال عن استعداد
الارتقاء الى العالم الأعلى حيث لا سبيل لهم الى طلب
المبدء الحق واليوم الآخر ورضوا بالحيوة الدنيا و
اطمئنوا بها كسائر الأنعام دوام راسه بمعراج

س

سرخوك شاليته تاج بنيت لا يؤدي سلوكها الى
غاية وجودية وان انقضت الأعمار والدهور لا
في الاشتغال بها كما نرى من المشتغلين صرف العمر
طول الليالي والتحري من غير طائل ولا هدم باطل عاجل
لبناء حق اجل ولا تبديل سيئة ولا اهمال ظاهر لتهذيب
باطن بل كلما امعنوا فيها واكتسبوا زيادة بضاعة
في تحصيلها وشدة مهارة في ضبط فروعها من اصولها
زادتهم وحشة على وحشة ونفاق على نفاق واذا
مؤقفاتهم معارك للجدل والخصام وميادين
لطلب المباهات والأحكام بحيث لا يحصل فيها للكثرة
ما يشاهد من المطاردة والمصارعة والمخاصمة
والملاعنة بعد ان يستوفي نظرة فيها الازدياد

والخصام في طلب الدنيا وحرصا على المستهيات ورخصة
في المناهي وجرأة في الاقدام على الشبهات بل المحظورات
وتفرع منها وقد صار قلبه معدنا للوسواس للوساوس
المفسدة في الاستقامة والسداد منقلبا عما فطره الله عليه
لسلوك طريق الهداية والرشاد وقد كثر عين ذلك اعيانا
في طلبة هذا الزمان وذلك لكثرة اشراك الشكوك
والاشكال وتجاذب انياب الخلاف والمراد مخالطة اغلال
اهل الضلال والاضلال فيستحيل على الطالب الراغب
لسلوك طريق الحق ان يجد خلاصا من هذه الورطة اذ
قد تخيل له اولا او سمع من معلمه او ناصحه ان لا علم الا فتوى
حكومة يستعين بها القضاة والحكام على فصل الخصام او
صنعة جدل يتدرع به طالب الغلبة والمباهات والافحام

وان

وان العلماء الذين قيل فيهم انهم ورثة الانبياء هؤلاء
المنتسبين الى المذهب والذين العارفين لطريقة سيد
المرسلين عليه وآله افضل صلوات المصلين فيتحير عقله
ويتشوش ذهنه فيقع في الحيرة والدهشة والاضطراب
الا ان يهديه الله تعالى بتوفيق خاص ويلهمه طريق
الهداية ان كان من السعداء بحسب ما قدره الله في
الازل وان الاشقياء الذين ابعدهم الله عن منازل
المقربين فيكون بحسب خسة ذاته وخبث جوهره متورطا
في مراتب البعد والضلال مشعوفا بالتفوق والغلبة على
الاشباه والامثال بالجدال وكثرة القيل والقال محروما عن
علم طريق الآخرة الذي اعتنى بتحصيله علماء الآخرة
والرجال المقربون والابدال الالهيون وهو الذي

سماه في كتابه الكريم فقهاً وحكمة وعلماً وضياءً ونوراً

فصل في بيان الغرض من الأعمال والأفعال الإنسانية والغاية في العبادات الشرعية والطاعات اعلم انّ كلّ نوع من انواع الموجودات وان كان مشاركاً مع غيره في كثير من الأحوال والصّفات لكنّه يمتاز عمّا عداه بخاصيّة يكون بها تماميّته ذاته ولا خاصّيّة من حيث هي هي اذ الشيء لا يمكن وجوده وتحققه بمجرّد الأمر العام ما لم ينضمّ اليه فصل يمتاز به عن غيره ويكون مقوّماً لوجوده في نفسه وذاته ومحصّلاً لذلك الأمر العام بحسب حصته منه ولا محالة يكون مبدأ ذلك الفصل حقيقة موجودة يكون مظهر الآثار المخصوصة وكمال كل موجود يستتبع كمال ظهور آثاره المخصوصة و للانسان من جملة انواع الموجودات واقسام الكائنات

خصوصية

خصوصيّة وصورة فصليّة يمتاز بها عن سائر الحيوانات والنباتات والجمادات هي قوّة النطق والآثار المخصوصة المترتّبة عليه فهي ادراك المعقولات والتصرّف بمقتضى الفكر والرويّة في الموضوعات الصناعات وتمييز الخير عن الشر ويعرف المحمود من المذموم وينقسم افعاله من جهة تأثيرها في احواله للعاقبة الى الجميل والقبيح ويستحق بها الثواب والعقاب ويرتسم لوح حقيقته اما بالسعادة الدائمة او الشقاوة الدائمة وكلّ من كان هذه القوّة فيه اتمّ واقوى يكون ظهور الكمالات الانسانية فيه اظهر واجلى ومن كان في استعمال المقدّمات النظريّة بحسب عقله العملي في طريق التخلّص عن قيود الدنيا وآفات الهيولى اقوى واقتناء الفضائل

بحسب عقله النظري في طريق معرفة حقائق الموجودات وتحصيل الكمالات العلمية

العلمية والعملية اصيل وارغب كان ترقيه في معارج الكمال
وتحليته بصوالح الاعمال وتدرجه من حال الى حال اشد
واكثر وظهور الخاصية الانسانية فيه ووفور ذاته بحسب جوهرها
افضل واكمل وهو في نفس الامر اكيس من سائر افراد
الانسان واعقل وتفاوت نفوس الادميين في الشرف
والخسة انما يعلم من تفاوتهم في ظهور هذه الخاصية
وخفائها وكمالها ونقصها اعلم ان مبادي ظهور هذه
الخاصية الانسانية انما يتحقق في طائفة يأخذون العلوم
والفضائل بالتعلم ويستنبطون الصنائع النافعة بدقة
اذهانهم وقوة طبائعهم وافضل منهم جماعة يشرعون
في طلب الفضائل العقلية ويخوضون في المعارف
اليقينية بكمال التعقل وقوة التفكر والتأمل واعلى
من

من الجميع اناس الهيون ورجال ربانيون يأخذون
علومهم الكشفية بالوحي والالهام من العقل الفعال و
الملك الملقي للحقائق الوحي للاخبار والاحكام من
غير وساطة هذه الاجسام فالعاقل بالحقيقة والكيس
عند ذوي البصيرة من كان غرضه من الاعمال والافعال
التي اعطاه الله له اسبابا والات لاصدارها هو صنه
طلب الفضيلة التي تخص له من جملة الكائنات والتحقق
بكمال الخاص التي به فارق الحيوانات ولم يحرم عن
السعادة الاخروية ومنادمة الملائكة ومجاورة الرحمن
بسبب مخادعة الشهوة وسحر الطبيعة ووسوسة الشيطان
وليس العاقل عند اولي البصائر واولي الالباب من
كيس في الامور الباطلة الدنياوية وصرف تحصيله

غاية الجهود و بذل في اكتسابها نهاية السعي و راعي في
ترتيب اسباب المعيشة البدنية شرايط التيقظ و الاحتياط
ويتحمل المشاق الشديدة و الاسفار البعيدة و يتعرض لانواع
المكاره و صنوف المخاوف من قطع المفاوز المهلكة و
عبور البحار العميقة و ركوب السفاين المضطربة على ما فيها
من منازعة الحساد و مخاصمة الاضداد و توزيع الخاطر
في دفع مكائد اهل العناد و المباعدة عن الاهل و الاولاد
و الاحفاد كل ذلك في طلب الامور الخسيسة المادية كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء ثم على هذه الشدائد العظيمة و
المفاسد يكون في اكثر الاحايين خائبا خاسرا فيا بعيد عمره
وغيرها من الحمقاء تجارة وطلبا للربح والفائدة واذا
ظفر على شيء ما يعده عمره مطلوبا و مقصودا احيانا

فالخلل

فالخلل و الابتذال و الفساد و الانتقال و الارتحال لاحق
على التعاقب عن قريب عن قريب لا محالة من غير امكان
منع او مرد و الانفصال لان الدنيا دار افتراق و اضمحلال
فهذا الشخص و امثاله و ان كانوا امعن ودين عند ضعفاء
العقول و الجهلة و الارذال و ساير العوام الذين هم
بمنزلة البهائم و الانعام من جملة العقلاء و الاكياس
لكنهم عند من له بصيرة باطنية وجودة عقلية يكونون
من جملة السفهاء و الحمقى من ارذال الناس روي
عن رسول الله صلعم الكيس من دان نفسه و عمل لما
بعد الموت و الاحمق من اتبع نفسه هواها و تمنى
على الله الاماني والعالم بالحقيقة و محب عرف السابقين
الاولين و ما يقرب من زمانهم قبل ظهور هذه البدع

والأعلى في الدين من كان معروف الهمة في اقتناء
العلوم اليقينية واكتساب المعارف الإلهية مستهجا بالنظر
في كيفية الصنع والإيجاد مشعوفا بالاطلاع على معرفة
المبدء والمعاد وكان اجل ابتهاجاته وغاية سعاداته
في عرفانه للحق الأول وملاحظة الدقائق الربوبية
ومطابقته للحضرة الإلهية فان سعادة كل احد هو عبارة
عن ادراك ما يلائم ذاته ويوافق طبعه والملائم لكل شيء
ما يكون مقتضى خاصيته ويكون به كماله ولهذا يكون
لذة الباصرة في ادراك الصور الجميلة وبه يحصل كمالها
ولذة السامعة في سماع الأصوات ولذة القوة الشهوية
في جلب اللذيذ الحسي ولذة القوة الغضبية في دفع
الكريه الحسي بالانتقام ولذة القوة العاقلة النظرية

في ادراك حقائق الموجودات ونيل دقائق المعقولات
والاتصال بعالم المفارقات اذ به يحصل مقتضى خاصيتها
ويتحقق كمالها وغايتها وتمامها ولا شك ان اجل المعقولات
واشرفها انما هو ذات الحق الأول فيكون الذ الأشياء
عند العقل وذلك لان المطلوب كلما كان اكمل ذاتا
واظهر تحققا يكون ادراكه الذ وابهى ولهذا يكون ادراك
الحق ومشاهدة جماله وجلاله عند العرفاء والحكماء الإلهيين
اقصى الكمالات والذ السعادات وذلك لصفاء نفوسهم
وطهارة ذواتهم عن الخبائث الجسمانية وخلوص نفوسهم
العقلية عن المكدرات الطبيعية واما الناقصون
في العلم والعمل النازلون في مهوى الأجسام المنغمسون
في طلب اللذات الحسية الهابطون في مهبط الشهوات

الحيوانية فيكون لذة الأشياء في الواقع او حسنها عندهم لذلك
لخدر ذائقتهم ومرض قلوبهم وانحراف ذائقتهم عن صوب
ادراك الحقائق على وجهها لغلبة سكر الطبيعة وبعض
عالم الأجسام وتسلط وسوسة الشيطان وتسخير القوى
الوهمية والخيالية وان اشتهاء الأشياء كلها لهم على خلاف
ما هي عليه فيحسبون الظلمة نورا والوحشة انسا وسرورا
والباطل حقا والمنافر ملايما والشر خيرا والمكروه لذيذا
وعلى هذا القياس في جميع الأشياء الدنياوية الباطلة
والسرور العاجلة وينعكس ذلك في الأمور الأخروية
والخيرات الآجلة التي يكون اشتياقها هذا تقريب
ما ذكرناه وتفصيل ما اجملوه مطابقا لما وجدناه في
مسطوراتهم وبلغنا من اراءهم ومعتقداتهم فصل

في بيان

في بيان السبب في كون الأعمال القبيحة موجبا للشقاوة
الأخروية اعلم ان تكرر الأفعال الشهوية والغضبية
وتكرر الأعمال الجسمانية القبيحة عن ادراك الحقائق
العلمية والدقائق العلمية التي الموجبة لتعلق النفس
بالأمور الدنيوية المادية والفها بالقساوات الظلمانية
يحجب بصيرة العقل عن ادراك الحقائق العلمية والدقائق
العملية التي بها ينوط السعادة الأخروية وبه يحصل الحرمان
عن السعادة السرمدية كما اشار سبحانه الى المتوغلين في
تحصيل اللذات الكثيفة الجسمانية وحرمانهم عن ادراك
الحقائق العقلية بقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم و
على ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وذلك لأن
اشتغال النفس واهتمامها بهذه الأشغال المختلفة

واعمال قواها في هذه الأعمال المتفرقة الكونية وحرصها
في هذه اللذات المختلجة والشهوات الناقصة يوجب
انصرافها عن عالم القدس ومحل الرحمة والكرامة ومعدن
الجمعية وافاضة الخيرات واعطاء السعادات وانكبابها
الى العالم العقلي وصنع الوحشة والتفرقة والشر والآفة و
قد ثبت وتحقق حسب ما قررنا في مقامه واقمنا البرهان
عليه ان النفس الانسانية مع وحدتها وتجردها تصدر عنها
لذاتها جميع الأعمال والتحريكات البدنية الحيوانية و
الطبيعية حتى الجذب والدفع الطبيعيين كما تصدر عنها
لذاتها جميع الأفعال والانفعالات العقلية ولا دخل لقواها
و آلاتها في تأثيراتها بل هي معدات ومخصصات لافاعيلها
وجهات مكثرات لآثارها الصادرة عن وحدانية

ذاتها

ذاتها بل انها تنزل في مرتبة القوى وضرب الاتحاد
بالآلات و مقتضياتها فهي بحسب كل قول وفعل و
عمل يصير في مرتبة آلة ذلك القول او الفعل او العمل
فيكون عند فعل الابصار باصرة وعند الاسماع سامعة
وعند التحريك قوة محركة وعند الشهوة بهيمية وعند
الغضب سبعا وعند ادراك المعقولات ملكا عقليا
وعند تحريك القوة العملية في الخيرات والمصالح ملكا عمليا
فاذا تمرنت في عمل من الأعمال صارت بحيث تغلب
عليها خاصية ذلك العمل ويصعب عليها من الانتقال
منه ما لم يكن قبل ذلك بهذه الصعوبة ويكون
حكمها بحسب الآخرة ما يختم به عاقبة امرها فظهر ان
انكبابها الى اللذات الحيوانية والحيوة الجسمانية

يورث ملكة المجد ابعادا توصلها الى المرتبة الدنيا
والمرتبة السفلى وكلما اشتد عشقها وشوقها الى
امر زائل فان يكون بامثالها لحسرتها في مفارقته
وقطع التعلق به وتولى الالتفات اليه اشد وادهى
وعقوبتها في الآخرة ادوم وابقى فان من جعل امرا
من الامور مطمح نظره ومحل قصده ووجهة قلبه
يتصور ويتمثل ذلك الشيء في صفحة خاطره ويتجلى
في مرآة ادراكه باجمل صورة واحسن مثال وان
كان بحسب ذاته وعند اصحاب الادراك في غاية
القباحة والركاكة والخساسة وكذلك القياس فيما
هو يضاده ويخالفه حيث يتصور عنده باقبح صورة
واكسوة وان كان في الواقع وعند غيره في غاية

الشرف

البدن؟ المحبات

بالمعا

الشرف والكمال فاذا تقرر ذلك فاعلم ان هذا
المرض المفسد الذي يغير جوهر ذات الانسان عن
سلامتها الفطرية بحيث يرى الاشياء على خلاف
ما هي عليها قد انتشر في هذا الزمان وعم جميع افراد
الانسان واهلك البعض بحيث لا يتحمل العلاج وصير
البعض مشرفا على الهلاك ومن يقبل العلاج فهو على
سبيل الشذوذ فليس في وجه الارض التي هي داء الامراض
الامراض اعضالا ومرض القلوب اكثر من مرض
الابدان وانما صار مرض القلب اكثر من مرض الابدان
علل ذكرها بعض العلماء الاول ان المريض لا يدري
انه مريض والثاني ان عاقبته غير مشاهدة في هذا
العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته الموت

العلاج ؟

لشئ

الخ النزاع

وهو مشاهد تنفر الطباع منه وما بعد الموت غير
مشاهد فقلت النفرة عن طيب المشتهيات وان علم [عليهم]
مرتكبها فلذلك تراه يتكل على فضل الله ويجتهد
في علاج مرض البدن من غير اتكال وانما
هولاء العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم
العلماء وقد مرضوا في هذه الاعصار مرضا عجزوا [شديدا]
عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض
حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق و
الاشارة بما يزيدهم مرضا لان الداء المهلك هو [عليهم]
حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الاطبا فلم يقدروا
على تحذير الخلق استنكافا من ان يقال لهم فما بالكم
تامرون بالعلاج وتنسون فبهذا السبب عم
الداء

الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطبا
بل اشتغل الاطبا بفنون الاغواء فضل عن بيان
سبب المغاليط التي توجب عدم التمييز بين الاخيار
والاشرار ودفع التفرقة بين الفقهاء [السفهاء] والعقلاء
والجهال والعلما اعلم ان اكثر الناس لقصورهم
عن درجة الكمال وجهلهم باحوال الرجال يشتبه
عليهم الرذائل بالفضائل فيحسبون السفسطة حكمة
ويعتقدون التهور شجاعة ويزعمون الجمود
عفة وذلك لان اهل السفسطة واصحاب البغي
قد يتكلمون بالفاظ الحكماء وكلمات الفضلاء وقد
يحفظون بطريق الاخذ والاستماع اقوال السلف
من غير تحقق بمعانيها وتامل في مناهجها واثارها

بالمقاصد نفسانية مثل الشهرة والرعونة والمماراة
وطلب الترفع وكسب الجاه الخسيس والمنزلة الدنية
عند العوام والناقصين فيتكلمون في المجالس بتلك
المموهات المزخرفة من قشور بقايا السلف [ويصرفونها]
في صورة النقود المروجة على بعض العميان والكمه
الأضاليل الذين لا خبر لهم عن بضاعة الحكماء أو [قنية]
الفضلاء ولا تميز عندهم ما يتزين به الرجال عما يتحلى
به النسوان من اهل الحجب والحجال فيزعمون الأكاذيب
الخيالية والأحلام الشيطانية نهاية المقاصد العرفانية
وغاية المطالب الكشفية والحال انهم لم يكتسبوا علما
يقينيا في شيء من المقاصد الدينية ولم يحصلوا
لأنفسهم طمأنينة علمية ولا مرتبة من الذوق العرفاني

في

في الحقائق الإيمانية من العلم بالله باحوال المبدأ و[المعاد]
ولا خبر لهم عن علم النفس التي معرفتها سلم معرفة الحق
ومرقاة سائر العلوم اليقينية والمعارف الحقة
بل لا اطمينان لهم لشيء من الأشياء الكلية وعظائم
الأمور الالهية ولا وثوق ولا اعتماد لهم على اليقينيات
الدائمة التي لا يحصل العلم بها الا من جهة البرهان
الحق الذي يعطي اللم في الحكم اليقيني وحيث لم يرتق
نظرهم عن عالم الخيال الى عالم المعقول ولم يتعد طورهم
عن هذه الهاوية المظلمة الى فسحة [بسمحة] الأنوار العقلية
فلا خبر لهم عما يرد قلوب السالكين ويهتدوا الى [المتشبهة]
المتشبهة بالحكماء والعرفاء في سفسطتهم ومجادلاتهم [كما]
لأقوال اهل الكمال وتشبههم بأحوال البالغين من الرجال

من الرجال يكونون كالحيوانات الحاكية لأفعال الإنسان
واقواله كالقردة والطوطي وكالصبيان الناقصين
المقلدين للرجال الكاملين وليس لميزان الصحيح
والمحك الصادق والمعيار المستقيم في هذا الاشتباه
والالتباس الا الحكيم العارف باحوال كل فرقة من
الناس الفارق بين الحكمة والوسواس والمميز بين
بين الناس والنسناس والمقسم بين الملك والكناس
وكمالات في الكمالات النظرية يقع مثل هذه المغالطة
والغلط الموجب لعدم التفرقة بين الفلسفة
والسفسطة ورفع الامتياز بين الاسلام والزندقة
وكذلك كثيرا ما يقع الاشتباه والالتباس في الكمالات
العلمية وطريق التصفية وفنون الفضائل النفسية

فاصحاب

فأصحاب السيد والقرمطة يتشبهون باهل الله وارباب الصفاء
والتصفية وربما يعتبرون في هذا الزمان اصحاب الزرق
مع خمود فطرتهم وجمود باطنهم من جملة الصوفية واهل
الباطن والمكاشفين فغان ز بلعجي اين حرفان با دم
كوش كه جمله بشيخ تراشيده تراش آمدند وشيخ فروش
شوند هر دو سه روزي مريد نادانی تهی ز دين و
خرد خالي از بصيرت وهوش والعاقل الفهيم وكل من
نظر في اوضاع هذا الزمان واطوار اهله نظر اعتبار و
استبصار يعلم يقينا ان اهل الله وارباب التصوف قد
الكمال والحال يمتنع ان يكون احد منهم ظاهرا جليا بل يجب
ان يكون مستورا مختفيا او بان يكون لبشر غير منسا
لأحد بل بان يكون حالته مخفية على الخلق وصرتبة

مخفيا

مجهولة عليهم وبالجملة الصوفي من حيث انه صوفي
مستور عن العقول وان لم يكن ظاهر جسده وسائر حالاته
مستورا عن الانظار فكل من ينصب نفسه للتصوف و
الارشاد ويتشبه باهل الكمال والحال ويخالط الناس
ويشاركهم في لذاتهم وشهواتهم وتعاونهم في غفلاتهم
وجهالاتهم فهو منافق ملعون عدو الله ولرسوله
والائمة عليهم السلام ومضاد ومخالف لهم معاند لجميع
المتألهين لان طوره على خلاف طورهم فيكون ممقوتا
عندهم وهم يتحاشون عن الالتفات اليه ويتنزهون
بالهم عن اخطاره ويطردون عيونهم واسماعهم عن
رؤيته واحضاره وعن اسماع احواله واطواره وفي
اكثر من يقعد في الصوامع ليشار اليه بالاصابع في الحال

ليشتهر اسمه بالزهد والكرامات فهو احمق ناقص ملعون
وفي قيد الشهوات مسجون فطوبى للتقي الجاهل الذي
سلم عن اشارة الانامل وتبا لمن قعد في الصوامع
لتحصيل الوسائل بالمسائل خزائن الامنا مكتومة و
كنوز الاولياء مختومة قد ستر الله نعم اهل عرفانه و
خواص عباده ومحبوبيه عن اطلاع اهل الدنيا وعبدة
الشهوات على احوالهم والطمع في ادراك شانهم وجلت
منزلتهم عن ان يصل اليها افهام الجهال وطباع
الارذال فهم تحت حجب العزة محجوبون وفي قباب
الكبرياء عن معارفة اهل الشر والعناد مستورون
وهم خاصة لعبادة ربهم والتقرب اليه مشتغلون
وسائر الناس كباقي الحيوانات وجملة الكائنات

بحد منهم قائمون لانهم غاية الكون وثمرة الايجاد وغيرهم
معدات وآلات لوجودهم وخدم واعوان لتحصيل معرفتهم
بالله وشهودهم كما انتظم في سلك المأثورات وانخرط
في نظم الاخبار الالهية حيث قال صاحب الفضيلة الربانية
المشار اليها بقوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا
المتوج بتاج الخلافة في ببط انا جعلناك خليفة في
الارض المرتدي برداء الحكمة وفصل الخطاب في مملكة
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب المتحلي
بحلية الذكر والايد والاوبة الى الحق المكتسي بكساء
الزلفى عنده وحسن مآب سائلا عن حكمة الايجاد و
غاية التكوين من حضرة رب العالمين سؤال متضرع
خاشع على منهج الابتهال اي رب لم خلقت الخلق

فنودي

المبوبية م

الجميل والقوة

فنودي له من وراء سرادقات العزة كنت كنزا
مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف
فعلم من هذا الكلام ان العرفاء من حيث كونهم عرفاء
محبوبون للحق تعالى وان من سواهم انما خلقوا و
رزقوا لاجلهم كما وقع في المثنوي المولوي قطب
شير وصيد كردن كار او باقي اين خلق ور زي
خوار او المقالة الرابعة في مواعظ حكمية ونصائح
عقلية ومخاطبات روحانية في ذم الدنيا واهلها
ينتفع بها من له قلب سليم وعقل مستقيم دون من لا قلب له
ولا حيوة عقلية له كالبهائم والحشرات فان المواعظ و
النصائح لا تحيي الموتى بل تنبه الناعسين وتوقظ
النائمين كما في قوله تعالى مخاطبا لرسوله النذير

المنذر انك لاتهدي من احببت انك لاتسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء وقوله ذلك لذكرى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد فلنذكر جملة من النصائح
والآداب المستنبطة من كلام الله تعالى والأحاديث
النبوية المستفادة من طريق اهل بيته الطاهرين صلوات
وسلامه عليهم اجمعين مع مايطابقهما ويوافقهما من
كلمات المتألهين وخطابات الحكماء الربانيين في
فصول عديدة ونختم الرسالة بها فصل قال الله تعالى
ناصحا لرسوله وحبيبه وهاديا له طريق الفلاح ليهدي
امته بهداه ويتنور باطنهم بنور سلوكه طريق الحق
وورعه وتقويه مخاطبا اياه صم لاتمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم

فيه

فيه ورزق ربك خير وابقى فنهى سبحانه رسوله
عن النظر الى متاع الدنيا وزهرة حيوتها الفانية كيلا
تتلوث طهارة ذاته المجردة وعينه المقدسة بكثافة
مستلذاتها وخبائث مشتهياتها مع كونه صم
في غاية قوة اليقين الذي لايلهيه شيء عن ذكر الله
كما هو مصرح به في القرآن المجيد في حق جماعة هو
سيدهم ورسولهم حيث قال نعم رجال لاتلهيهم
تجارة ولابيع عن ذكر الله فذلك الخطابات اما
من جهة الامة كما هو المتعارف من خطاب السيد
وارادة قومه واما من جهة احتمال تغيرما في قلبه
الشريف وقليل انحطاطه عن مرتبته التي يليق بشانه صم
فالعاقل لابد ان يتفطن بان النظر الى طيبات الدنيا مما

التي هي خبائث جنات العالم الأعلى متى كان مؤثرا
في حالة الرسول ومغيرا لقلبه عما هو عليه عن التقديس
عن الدنيا والاشتغال بعالم الملكوت ومجاورة الحق
فكيف يكون مباشرتها والتوغل فيها بالقياس الى
احاد الناس وصرف اعينهم عن صوب الآخرة وطريق
الاستقامة وطريق الاستقامة كفتحق بارهائه يخبر
كه ببعنا واهل او فنكر ثم ان الآيات والنصوص التي
تدل على ذم الدنيا وتقبيح اهلها ومدح الآخرة وتحسين
اهلها اكثر من ان تحصى والعجب ان ليس الحسن
التعريض الوارد منه تعم في الكلام البديع الاستظام
في شيء من الأحكام والمسائل التي في الحلال و
والحرام استقد اكثر من الأمر بترك محبة الدنيا وعدم

الالتفات

الالتفات اليها كقيمها وغيرها مثل قوله تعم واعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم وكقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا الى غير ذلك من النصوص القاطعة
النفوس الناطقة ومع ذلك فانك قد ترى الناس
والمتبنين في العلم لا يبحثون عن آياتها ولا يتوجهون
الى النظر فيها بعين التدبر والاعتبار ولا الاعتناء
بملاحظتها والعمل بمقتضاها والتفطن لغايتها
ومنتهاها وتريهم يترددون معلة [illegible] في ابواب
اخر من الأحكام ومسائل الحلال والحرام والبحث
عن آيات احكامها واستنباط الفروع والدقائق
في فنونها واقسامها كل ذلك لكونه موجبا للرجوع

في الفتاوي والأقضية وسببًا للتقرّب الى الحكّام
والتوصّل الى الحطام ومن وصيّة اللهيّة اوحى الله تعم
الى داود يا داود حذّر بني اسرائيل اكل الشهوات
فأنّ القلوب المتعلّقة بالشهوات محجوبة عنّي ورأيت
في بعض مجلّدات فتوحات المكيّة يقول الله تعم يا أخا
المرسلين ويا أخا المنذرين يعني سيّدنا محمّد صلّى الله
عليه وآله لا تدخلوا بيتا من بيوتي الّا بقلوب سليمة
والسن صادقة وايدي نقيّة وفروج طاهرة

فصل في وصايا نبويّة في الزّهد عن الدّنيا واهلها

قال امير المؤمنين في بعض خطبه من عظمت الدّنيا في
عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع
اليها وصار عبدًا لها ولقد كان رسول الله صلّى الله

عليه

عليه وآله كاف لك في الأسوة ودليل على ذمّ الدّنيا
وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه
اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها
وزوي عن زخارفها وان شئت ثنّيت بموسى كليم الله
اذ يقول ربّ انّي لما انزلت اليّ من خير فقير والله ما
سأله الّا خبزًا يأكله لأنّه كان يأكل بقلة الأرض ولقد
كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله
وتشذّب لحمه وان شئت ثلّثت بداود عليه السلام
صاحب المزامير وقاري اهل الجنّة فلقد كان يعمل
سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايّكم يكفيني بيعها
ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في
عيسى عليه السلام فلقد كان يتوسّد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب

وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء
مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما
تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا
ولد يحزنه ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه
فتأسّ بنبيك الأطهر الأطيب صلوات الله عليه
فانّ فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وانسابا
قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا
واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها وعلم
انّ الله ابغض شيئا فابغضه وحقّر شيئا فحقّره وصغّر شيئا فصغّره ولقد
كان صم يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف
بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه
ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول

لأحدى

لأحدى ازواجه غيّبيه عني فاني اذا نظرت اليه
ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه
وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها
عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجوا
فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب
وغيّبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه
وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صم ما
يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر
بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه وآله ام اهانه
فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم واتى بالافك العظيم
وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان

غيره حيث بسط له الدنيا فزواها عن اقرب الناس
منه فتاسي متاس بنبيه صلى الله عليه وآله وقفي
اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل
محمداً صم علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة
خرج من الدنيا خميصا وورد في الآخرة سليما لم يضع
حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه
فما اعظم منة الله حتى انعم علينا به سلفا نتبعه و
قائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي حتى
استحييت من راقعها ولقد قال قائل الا تنبذها عنك
اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى انتهى
كلامه عليه من ذكره الله اكرامه وسلامه واعلم ان
الاحاديث في ذم الدنيا وطلب الشهرة عند الخلق
والاستيناس

والاستيناس بالناس كثيرة مشهورة في كتب الحديث
وغيرها كما ان الآيات الدالة على ذلك كثيرة غير
محصورة الآن ارباب الحديث والمسمون بعلماء
المذهب والشريعة لا يلتفتون اليها ولا يبحثون
عن اجمالها وتفصيلها للعلة التي ذكرناها وقد
يستفاد من قوله تعالى فخرج على قومه في زينته الى
قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
بطريق المفهوم ان العلماء في الحقيقة هم الزاهدون
حيث نسب الزهد في قصة قارون الى العلماء
ووصف اهله بالعلم وقال في وصف الكفار
الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة فمفهومه ان
المؤمن هو الذي اتصف بنقيض ذلك وهو ان

يتعبوا الآخرة على الحيوة الدنيا فمن الاحاديث من
طريق ائمتنا صلوات الله عليهم ما في كتاب الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صم
لا يجد الرجل حلوة الايمان في قلبه حتى لا يبالي
من اكل الدنيا ثم قال حرام على قلوبكم ان تعرف
حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا وعنه عليه السلام
قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها
لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها
سالما الى دار السلام وعنه صم جعل الخير كله في بيت
وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وعنه ع قال خرج
النبي صم وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح
خزائن الارض ٢ يقول لك ربك افتح وخذ منها

٢ فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الارض

ما شئت

ما شئت من غير ان ينتقص شيئا عندي فقال رسول الله صم
الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال
الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام
من ملك يقوله في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صم ان في
طلب الدنيا اضرارا بالآخرة وفي طلب الآخرة اضرار
بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها احق بالاضرار وروى
الشيخ الجليل امين الاسلام محمد بن يعقوب الكليني
رحمه الله في الكافي مسندا الى جابر رض عن ابي
جعفر عليه السلام حديثا طويلا اثبتناه في باب ذم
الدنيا والزهد عنها ذكر فيه يا جابر الآخرة دار
القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا

اهل غفلة وكان المؤمنون هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة
لم يصمهم عن ذكر الله ما راوا من الزينة باعينهم ففازوا
بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم وفيه اشعار
بان المعنى بالفقه في عرف الائمة عليهم السلام
ليس صناعة يعرف بها فروع دقائق الخلافيات
وتفريعات الطلاق والرهن ونظائرها من احكام
المعاملات بل العلم الذي يوجب الاستغراق
في امر الآخرة واحوال الباطن والتفكر
والاعراض عن الدنيا بالكلية ويؤيد هذا ما
رواه الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن
يعقوب الكليني مسندا عن الحلبي عن ابي
عبد الله قال قال امير المؤمنين عليه السلام
الا اخبركم

الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من
رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في
معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة منه الى غيره الا
لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها
تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر انتهى الحديث
فتامل فيه بعين الانصاف حتى يظهر لك ان اي العلوم
هو المنعوت بهذه النعوت ومما رواه
ايضا عن هشام انه قال قال لي ابو الحسن موسى بن
جعفر عليه السلام في حديث طويل كان في آخره يا هشام نصب
الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بطاعة الله والطاعة بالعلم
والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل ولا علم الا من عالم رباني
ومعرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل من العالم

مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود

يا هشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة فلذلك

ربحت تجارتهم ثم قال فيه يا جابر ان اهل التقوى ايسر

اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة قوامون

بامر الله قوامون على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم

ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا الى الله تعم والى

محبته بقلوبهم ثم قال عليه السلام فانزل الدنيا كمنزل نزلته

ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك فاستيقظت

وليس معك شئ الي انما ضربت لك مثلا لانها عند

اهل اللب والعلم بالله كفي الظلال وخبرنا من طريق

اهل البيت عليهم السلام الزهد والورع يجولان في القلوب

كل ليلة فان صادفا قلب فيه الايمان والحيا اقاما فيه والا

ارتحلا

ارتحلا وعن رسول الله في آخر حديث روى عنه

ان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى

دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب

ليوم النشور وحكي في وصايا بعض الانبياء والاولياء

قال عيسى على نبينا وعليه السلام لبعض اصحابه صم عن

الدنيا واجعل فطرك الموت وقال الحواريون يا

روح الله نحن نصلي كما تصلي ونصوم كما تصوم

ونذكر الله كما امرتنا ولا نقدر نمشي على الماء كما تمشي انت

فقال اخبروني كيف حبكم للدنيا فقالوا انا لنحبها فقال

ان حبها افسد الدين لكنها عندي بمنزلة الحجر والمدر

قال لقمن لابنه وهو يعظه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك

فان الله يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض

[illegible]

بوابل السما او اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب

فقال كيف الطريق الى الله قال الراهب في خلاف

الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى وقال بعضهم

مثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في طلب شهوتها

كمثل الطبيب المريض نفسه المداوي غيره فلا يرجى

منه الصلاح فكيف يشفي غيره فلا يرجى منه سئل

بعض الاولياء الله ما سبب الذنب قال النظرة

من نظرة الخطرة فان تدارك الخطرة بالرجوع

الى الله ذهب والا امتزجت بالوساوس فتولد

منها الشهوة قال بعضهم من اظهر للناس خشوعا

فوق ما في قلبه انما اظهر نفاقا على نفاق واستوصى

بعضهم بعضا فقال آمرك بخمس وانهاك عن خمس احمال

اذى

اذى الخلق وادخال الراحة على الاخوان وان تكون اذنا

لا لسانا وان تكون مع الناس على نفسك وانهاك عن

معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى

وعن الوقوع في رجال الله قال بعضهم الذي قطع

العباد عن ربهم وقطعهم عن ان يذوقوا حلاوة الا

وان يبلغوا حقائق الصدق والعرفان وحجب قلوبهم عن

عن النظر الى الآخرة وما اعد الله فيها لاوليائه وا

حتى يكونوا كانهم مشاهدون لها وحجبهم عن

احكام ما فرض عليهم في قلوبهم واسماعهم وابصارهم

والسنتهم وايديهم وارجلهم وبطونهم وفروجهم ولو

وقفوا على هذه الاشياء واحكموها لرزقهم الله

من حسن معونته وفوائد كرامته ما يعجز ابدانهم

وقلوبهم عن احتمالها سئل بعض اهل الله عن اعون
ما يجده العون على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار
والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها
وترك محادثة النفس بذكرها فصل في وصايا فيثاغورس
نقلتها من الرسالة الذهبية ان مهلكات النفوس
ثلثة اجناس اولها الشره وسائر انواعه والظلم و
سائر انواعه وثلثه ... وسائر انواعه ولجميع هذه الاجناس
وسائر انواعها كلها اصل واحد هو حب الدنيا فتحرري
يا نفس من الدنيا والعرض عنها وانظري بعين الخائف
الوجل كالطائر الذي عرف الفخ المنصوب وفطن له
واحذف عنه وحذره يا نفس ان مبدع الاشياء
ومبدئها ومنشئها تقدست اسمائه ابدعك وجعلك

ذات التصور والتمثل اما التصور فتصورك الشيء
على حقيقته ما ابدعه مبدعه واما التمثل فتمثلك ما
خفي عنك معناه من عالم العقل بما شاهدته في عالم
الحس مثلا بمثل ومعنى بمعنى كما دلت الصورة المطبوعة
في الشمع على حقيقتها في الطابع وكما دلت الصورة
الممثلة في الطابع على معنى حقيقتها ونفس مثلها
ومصورها وكما دلت الماء في الرمل والطين معا
في حركاته وتموجه فاكتفي منه بحقيقة ما اوردته اليك
واعلمي ان جميع ما انت مشاهدة له في عالم الكون من
الصور والطبائع والطبع انما هي تمثيلات وتشكيلات
معاني هي في عالم العقل بالحقيقة غير زائلة ولا بائدة
ويجب على كل [illegible] عند بلوغه الحلم

ان يتيقن ان حقيقتها غير زائلة فعندها تتصور
ذاتها في الهيولى ثم تنظر بذاتها الى معاني ذاتها وصورها
فتلتذ بذلك وتنجي بنجاتها بذاتها واللذة العقلية
هي ما ينال العقل من ذاته بذاته لا بشيء خارج عنه
وهي هذه اللذة الحقيقية الدائمة الابدية بيقيني وقني
معرفة الاشياء انياتها وماهياتها وكيفياتها وكمياتها
لان المطلبين الاولين بسيطان لانهما اوسط بين
النفس وبينها وان المطلبين الاخرين مركبان زمانيان
ومكانيان واعلمي يا نفس ان عالم المركب ان ينفصل
معك محمولا في ذاتك يا نفس انما هبت الدنيا على
هذه المعاني المختلفة التي هي خير وشر ونعيم وبؤس
وشدة وراحة تنبيها للنفس وايقاظا لها ومثالات

معل

يعمل عليها فيرتجب بذلك العقل المضئ النير والعلم فتكتسب لعلم
التام الذي هو الحكمة والمعرفة بحقائق الاشياء وانما
وردت اليها النفس لتعلم وتختبر ومن ورد المحل من
المحال ليعلم ويختبر حاله وثم ترك العلم والبحث والا حضنا
وتشاغل بالنعم واللذة فقد ضيع مطلبه ونسي
ربه الذي قصد له ولا خلق الا لاجله وانما
شرحت لك يا نفس هذا الشرح العقلي لتعلمي
ان الدنيا دار علم وبحث فتاملي جميع معانيها و
صورها وصنعها وتشكيلاتها المحسوسة السائلة
البائدة الاعراض والاشخاص واعلمي انها مثالات
للصور الخفية والتشكيلات الحقيقية الدائمة الابدية
وبالجملة ليس في عالم العقل نوع الا وشكله ظاهر

في جريان الطبيعة وكذلك كل ما هو موجود في عالم الكون
انما هو انواع ومثالات كاذبة زائلة تدل على اللذات
الدائمة والصور المخفية الزائلة الهالكة تدل على
الصور الثابتة الباقية وان اختلاف جميع ما في الحس
ودثوره تدل على اتفاق جميع ما في العقل وبقائه و
ثباته فما دمت يا نفس في عالم الطبيعة لا تطلبي لذة
ولا تشتغلي بمحسوس عن العلم والتصور والبحث و
الاستكشاف لجميع ما قصدت له من مطالب
ارائك لتكتفي بالرجوع الى كتاب العلم فاذا
تشوقت يا نفس الى اللذات الحقة والسرور الدائم
فاعرضي عن الكون وتجنبي من ادناس جسمك وتوقي
الاشياء به المخالفة بجوهرك ثم صيري الى العالم

اللذات

اللذات الحقة والسرور الدائم والبسي حللك الذاتية
وتصوري بصور الجوهرية الدائمة التي كنت منها هبطت
لتشكيلاتها ومثالات انواعها وانت في عالم الكون
والفساد يا نفس ان المبدع جل اسمه كالناطق الفائض
بما عنده من المعاني والجواهر على المستمعين منه وليس
كل المستمعين يفهمون عن المتكلم بل منهم يحتاج الى
ترجمان يؤدي وواسطة يتوسط بين الناطق والسامع
وذلك لضعف السامع عن فهم القول فلا تكوني
يا نفس من الجواهر المحتاجة الى الوسائط فان الترجمان
ربما اخطأ في تعبير الكلام وغير القول عن ماله فاخرجي
يا نفس عن رتبة العجومة الى رتبة الفصاحة وارتقي
يا نفس العمل قبل العلم ومعرفة الثمرة قبل غرس الشجر

لتنتفعي ما اقول حري بك التوب على العلم قبل العمل فان لك
في ذلك راحة كبيرة وفائدة عظيمة واعلمي انك راجعة
الى مبدائك الذي هو اصلك فتهذبي من اوساخ الطبيعة
واوزارها المبطئة بك عن سرعة الرجوع الى عالمك
واصلك يا نفس ان كل شي يذهب وينتقل الى محل
العلو فينبغي ان يكون خفيفا صافيا ليكون اسرع لا
ثقيلا كدرا وعلى حسب كدره وثقله يكون سرعة
مصيره الى غايته يا نفس ان الطبيعة زوجتك والعقل
ابوك وان لطمة من ابيك خير من الف قبلة من
زوجتك فتاملي يا نفس انه بطاعتك العقل تحييني
وتشرفيني وبعصيانك اياه وطاعتك للطبيعة تميتيني
وتخسيني فتصوري حقيقة هذه المعاني يا نفس ما بالك

تؤثرين السكنى في المنازل المظلمة الخربة المظلمة الموحشة
وتتركين المساكن النيرة المضيئة الانسية فحتى متى
انت تكونين من عمار الخرابات الوحشة وتكون مساكنه
الاولة مظلمة خالية يا نفس تحققي ما اقوله وتدبريه
ان كنت متحققة لشي من الاشياء غير ما ادركته
بالحواس الخمس فقد توجهت الى طريق نجاتك وان
كنت لم تتحققي لشي من الاشياء الا ما شاهدته بطريق
الحواس فانت اذا موقوفة على طريق العتب ومقاسات
العذاب واعلمي ان حب الدنيا والحزن لا يجتمعان
في قلب ابدا فتصوري يا نفس حقيقة هذه وادركيه
ببصر عقلك يا نفس انه بالعلم والحق تدركين بصرك
الضالة بمبادئك ومناسبتك اياه فلتقربن بك

لتبع الحق وانت بالجهل تعتقدين ذلك وتنكرينه وذلك
لعمائك وظلمتك يا نفس ان هذا العالم الطبيعة قد دبرته
واخترته مثل شاهدت فيه من صورات وحسنة ومسموعات
مفرحة واسباب ملذة مؤلمة وروايح طيبة منتنة وملموسات
خشنة دنسة فلما وردت هذه الاشياء اغتبطت بها
اعجابا وملت اليها عشقا ونسيت معادنك الذاتية
الشريفة فلما عرفت خطايك وزللك اردت ان تستر
في خطايك غيرك وتحيلي الذنب على سواك هيهات
ليس الذنب الا لمن جناه وليس الخطاء الا لمن اخطاه فكلما
وقعت فيما اكرهين بهواك وشهوتك فكيف تتخلصين
عنه بهواك وشهوتك يا نفس ان النار فطفاؤها
الشهوات لا تطفاء الامراض تعرض للبدن فتزول

فيستراح منها وادواء الشهوات لا استراح منها
الا ان تداوي بالعقل ودوائها تركها والاضراب
عنها لان حيوة الشهوة مواصلتها وموتها مفارقتها
والصبر عنها يا نفس من عفت عن شهوات الدنيا
عفت مصايب الدنيا عنه وخرج من الدنيا سليما
راجيا رحمة من الله تبارك اسمه ومن اسرع
الى شهوات الدنيا اسرعت مصايب الدنيا اليه و
خرج من الدنيا خاسرا وخسرانه بعده من الله نعم
يا نفس انه ينبغي ان تقفي على معرفة ذاتك فليس
تحجي مما يجب ان تطلبي علمه بل جميع مطلوبك
كلها هي معك وفيك فلا تتوهمي تطلبك ما هو
معك فان كثيرا من الناس يكون معه شي

فيتحاً انّه معه فيطلبه خارجاً عن ذاته ثم يأتيه

الذكر فيذكره فيجده مع نفسه لا خارجاً عنها فينتفي

يا نفس انّه لا شيء من الأشياء المعلومة الموجودة

وجوداً دائماً ابداً خارجاً عنك البتة وانّما الشيء

الخارج عنك هو ما امتاز عن كلّ رايك ونقلك في

الأشياء الأوّل وهو الشيء القابل للأعراض الجارية

مع الكون ولا شيء آخر يوجد البتة غير هذا فان جهي

يا نفس الى ذلك في طلبي جميع مطلوباتك فيك لا

خارجة عنك ولا تخرجي عن ذاتك تقعي في تيار الاختلاف

فيتلاعب بك الأعراض كتلاعب البحر الهائج بما فيه

من السفن فصل في ذكر يسير من وصايا الحكماء

ومواعظهم التي يجب على كلّ انسان يريد النجاة

العذاب الدائم والعقاب الأليم وهوان ينزع عن

نفسه القشور التي تتعلّق عليها من صحبة البدن

ويخلع اللباس الذي احاط بها من الأمور الطبيعية

والصّفات الجسمانية ويجلو عنها الصّدى التي تركّب

عليها من اخلاط البدن من سوء الأخلاق وتراكم

الجهالات وفساد الآراء وينحّي عنها هذه الأشياء

ليصفوا له اللبّ والمخّ وهو جوهر نفسه النيّرة الشفّافة

الرّوحانية التي هي كلمة من كلام الله تعالى ومنه

نفخها في الجسد فاحياه بها وهي التي مدحها الله تعالى

بقوله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها

في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وقال تعالى

اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني يدرج

المؤمن اذا فارقت الجسد وقطع تعلقها بسبب اعمالها
الصالحة عن الأغراض الكثيفة الدنياوية واللذات البدنية
صعدت الى منازل رفيعة جاسية فتكون ساكنة هناك
في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما ارواح الكافرين
والفاسقين لأجل تعلقها بالأمور الكثيفة الدنية
الظلمانية فلا يصعد بها الى هناك بل تهيم وتهوي
في بادية البرزخ الى يوم يبعثون واليها الاشارة بقوله
تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم
من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي
الظالمين لأنه لا يليق تلوثهم بالنجاسات الدنياوية
القاذورات المادية ذلك المكان المقدس المطهر العالي

الشريف الذي هو محل الصادقين والمطهرين كما
يليق بالأوساخ من الناس مجلس الملوك والسادة العظام
والكرام فمن اراد ان يعرج بروحه الى عالم القدسيين
ودار الصادقين فليجتهد قبل ذلك ويغسلها من
درن الشهوات الردية ووسخ الآراء الكاذبة والعقائد
الباطلة في حق الله وملكوته ويخرجها من ظلمات
الجهالات المتراكمة ويجنبها الأعمال السيئة ويلبسها
لباس التقوى والمعرفة ويمنعها عن الانهماك في
الشهوات الجسمانية والاغترار باللذات الجسمانية و
مما يجب ان يعلم ويعتقد كل احد ان الانسان
لما كان جملة مجموعة من بدن جسماني ونفس روحانية
وهما جوهران متضادان في الأحوال متباينان في

في الصفات مشتركات في افعال عارضة وصفات زائدة
صار للانسان من اجل بدنه المشارك به سائر البهائم
والحشرات مريدا للبقاء في الدنيا ومتمنيا للخلود فيها
ومن اجل نفسه الروحانية التي يشارك بها الملائكة
المقدسين طالبا لمعرفة الله وللذات الاخروية
متمنيا للبلوغ اليها والخلود فيها وهكذا اكثر امور هولاء
الانسان تتصرف احواله مباشرة متضادة كالنفع و
الضر والخير والشر والعلم والجهل والايمان والكفر والشهوة
والعفة والكرم والبخل والشجاعة والجبن وما شاكلها
من الافعال والاقوال والاخلاق المتضادة المتباينة
التي تظهر للانسان من الانسان لهذين الجهتين
اي جهة الجسد وجهة الروح فمن غلب عليه الجسدانية
والسفل

والسفل ظهر منه الميل الى الدنيا والشرور المختصة بالكون
والفساد فيها ومن غلب عليه الروحانية ظهر منه الرغبة
الى الاخرة وحب معرفة الله والخيرات المختصة بالبدن
المجرد هو انه جوهر ظلماني ثقيل كدر [illegible] وطبائع ممتزجة
متفاسدة وشهوات مختلفة فانية مستحيلة وله آفات
خسيسة دنية منه زائلة راجع الى عناصر بعد انحلاله
واضمحلاله وتولي النفس استعماله الذي هو موته وزواله
واما الصفات المختصة بالروح بمجردها فهي انها جوهرة
جوهرة روحانية سماوية نورانية وامر رباني حي بالذات
علامة بالقوة قابلة لمعرفة الله تعالى ومجاورة المقدسين
المقربين فعالة في الاجسام ومستعملة لها ومتممة
اياها الى وقت معلوم ثم انها تاركة لها راجعة الى عنصرها

ومعدنها كما كانت بدايا اما بربح وغبطة او بندامة
وخسران وحسرة وحرمان كما في قوله تعالى كما بدءكم
تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
وقال سبحانه كما بدءنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين وقال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وكفى بهذا لمن كان له حيوة
عقلية زجرا ووعيدا وتهديدا وتوبيخا وتذكيرا فاذكر
وتنبيه يا حبيبي ان كنت ذا قلب يفقه المعاني من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة واعيذك ان تكون من
الذين ذمهم رب العالمين بقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ولما تحقق

وتبين

وتبين ان اكثر امور الانسان مثنوية متضادة من اجل
انه جملة مجموعة من جوهرين متباينين يكون حكمه
في الآخرة لما يغلب عليه صارت القنية الصائرة
جسمانية كالمال ومتاع الدنيا من اكل الشهوات
وطلب الرياسة سلطان والجاه في اعين الناس و
الشهرة عند الخلق والروحانية كالعلم والدين والتقوى
والورع عن محارم الله ومعظم النوع الاول المال
لانه به يتمكن الانسان من تناول الشهوات وتحصيل
الرفعات في الحيوة الدنيا ومعظم النوع الثاني
العلم والدين اذ بهما يصير ذا منزلة عظيم عند الله
في الآخرة ويتمكن من المآرب الاخروية والسعادات
الاجلية فقنية الروح العلم كما ان قنية الجسد المال

و بالعلم والدين تحيى النفوس ويزيد صفاؤها
واشراقها كما ان بالأكل والشرب ينمو الجسد و
يسمن ويغني من جوع فلما كان كذلك صارت
المجالس اثنين مجلس الأكل والشرب واللهو
واللعب والغناء والرقص وطلب الشهوات
والمقاصد الخسيسة والمآرب الخبيثة لمجالس
متصوفة هذا الزمان ومجمع رقصهم وصفقهم
وتغنيهم وتلذذهم ومجلس العلم والحكمة وسماع
روحانية وعقل معان روحانية عرفانية
وكلمات حكمية ومواعظ دينية وخطابات
الهامية واسرار الهية واشواق عقلانية
من الأغذية الروحانية والأطعمة النفسانية

للأرواح

للأرواح والنفوس لمنالهم التي لا تبيد جوهرها ولا
ينقطع سرورها في الدار الآخرة كما في قوله تعالى فيها ما
تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون وتلك
الأطعمة والأغذية الروحانية غير مدركة باحدى
الحواس الظاهرة بل هي اسرار لا يمكن نيلها الا ببصائر
القلوب الذكية كما في قوله تعالى جل ذكره اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر و لما كانت المجالس اثنين صارت
السائلون اثنين واحد يسأل حاجته من غرض الدنيا
واصلاح الجسد وجر منفعة اليه او دفع مضرة عنه
واخر يسأل مسألة من العلم لصلاح امر النفس
وخلاصها من جهالات الظلمات و منفعة الدين

طلباً لطريق الآخرة واجتهاداً في الوصول الى مجاورة الرحمن
وفراراً من العذاب الأليم وفوزاً بالنعيم المقيم وصعوداً
الى الملأ الأعلى والسبحان في درجات الجنان
وحظائر القدس والروح والريحان المذكور في القرآن
خاتمة اعلموا ايها الاخوان السالكين طريق النجاة ان
غرضي من وضع هذه الرسالة ليس توبيخاً لرجل
معيّن او رجلين او تعرّضاً بحال واحد بعينه او اثنين
من المتشبهين بارباب الكمال المترقّين بزعم اهل الوجد
والحال المحالين مع تورّطهم في الشهوات وقصور نظرهم
كالنسوان والصبيان على اللذّات حكاية البالغين
من الرجال المتقلّدين مع تلبّسهم بحلية الناعمات في الحال
اقوال الأبطال بل غرضي التنبيه والأعلام لمن له ذوق

سليم

سليم وقلب صحيح على فساد الزمان وانحراف اكثر الناس
عن جادة السلوك الى طريق العلم والعرفان وخوضهم وفشوّهم
الضلال والجهل والهذيان في ابناء الدوران حيث
انتشر غياهب ظلمات العمى والضلال في القلوب
والأذهان الخالية بعد عن البطالة والتعطّل في
امور الآخرة والدين نهاية وجدان التقرّب في
السلوك الى رب العالمين ويحسبون ادعابة
الشيطان وغلبة الوسواس واستيلاء الوهم بالأفكار
الباطلة والخيالات الفاسدة الناشئة من صرف
العمر فيما لا يعني من باب الهامات الحق واشارات
عالم الملكوت فذكرت جملة من مقامات السالكين
طريق الآخرة وصفاتهم وملكاتهم وجملة من اوصاف

اضدادهم البطالين الطالبين للدنيا ليكون المريد
الصادق على بصيرة في اتباع من يسلك سبيل الحق
وطريق الصدق ويتميز عنده العارف الكامل المكمل
عن الجاهل الضال المضل وينفصل لديه الاعمى المنافق
عن البصير المحقق والحبر الخبير عن العامي المتكبر لئلا
يضل في الطريق ويؤدي امره الى الخسران المبين
بسبب اتباع الشياطين المفسدين وطاعة المضلين
المعطلين الذين يجعلون الاوثان الذي يعبدونهم حينا
من الاحيان بريئا من اشتغال الدنيا واكتساب المعيشة
الذي فيه نوع اعانة للخلائق وعريا من فرايض
الدين وتحصيل العلم واليقين الذي به يحصل الفوز
بالدرجات الاخروية والقرب عند الخالق وليكون

فيما ذكرنا

فيما ذكرنا بيانه من مذمة الجهل وحب الدنيا و
محمدة المعرفة وطلب الآخرة حثا للطالبين وترغيبا
للسالكين في تحصيلهم واكتسابهم المعارف الالهية
والمعالم اليقينية المنورة لقلوبهم في استكشاف الحق
واليقين ورفضهم واجتنابهم عن اللذات الدنيوية
والشهوات الجسمانية المكدرة لنفوسهم المظلمة لقلوبهم
المنزلة لأمرهم منزلة البهائم والحشرات المرمية
المرمية لها الى اسفل السافلين ومهوى المرتبة الدنيا
فمن تأمل في فصول هذه الرسالة تأملا وشافيا
ممعنا وتفكر في مقاصده واصوله تفكرا كافيا متتبعا
ينبعث لا محالة منه ان كان ذا فطرة سليمة صافية
صحيحة خالية عن امراض الجسد والعناد وقريحة ذكية

والله

مستقيمة خالصة عن اسقام الجهل والعصبية والها
شوق قوي الى معالي الفكر والنظر في المعارف الحقة
والالهيات والمطالب العالية والمعاني الكشفية
الربوبية التي بها يبلغ الانسان من جهة تكميل القوة العلمية
العلمية الى مرتبة الملائكة المقربين واهل الولايات
والكرامات من اصحاب اليقين ويحصل له حرص
شديد على تطهير القلب عن الدنيا والميل الى زهراتها
وتغسيل الباطن عن درن الصفات الذميمة و
الملكات الرذيلة التي بها يتيسر له من جهة تكميل
القوة العملية النجاة من منزل الشياطين والخلاص
عن درجة النازلين في مهوى السافلين فيطير
نفسه المتقوية بجناحي العلم والعمل الى جوار رب العالمين

اما طريق

اما طريق العلم فبينا كيفية سلوكه مجموعة في كتابنا
المسمى بالحكمة المتعالية الملقب بالاسفار الاربعة
ومتفرقة في مواضع كتبنا ورسائلنا واما طريق العمل
فتفاصيل الاعمال مستنبطة من كتاب الله واحاديث نبيه ص
واوليائه الطاهرين سلام الله عليهم من اليوم
الى يوم الدين استنباطا بالافكار العقلية والانظار
العلمية كما ان تفاصيل العلوم مستنبطة من الكتاب
والحديث استنباطا بالاطوار السرية والاذواق
الالهية التي هي فوق طور الفكر والنظر بمقدمات
المجاهدة واوضاع السلوك بسبيل الرياضة واذا
بلغ الكلام الى هذا المقام فلنختم هذه الرسالة
ببيان شروط الارادة وفرائض المريد ومقدمات

سعيه واجتهاده اعلم ان من شاهد حقارة
الدنيا وفنائها وعلم عظم الآخرة وبقائها اما
تقليد ايماني او بحسب عرفان قلبي برهاني صح
بالضرورة مريد الحرث الآخرة مشتاقا اليها سالكا
سبيلها مستهينا بنعيم الدنيا فان من كان عنده خرزة
فراى جوهرة نفيسة لم يبق له رغبة في الخرزة و
قويت رغبته وارادته في بيعها بالجوهرة فمن ليس
مريد الحرث الآخرة طالبا للقاء الله فهو لعدم ايمانه
بالله واليوم الآخر ايمانا قلبيا دون تحريك اللسان
بالكلمتين او حديث القلب بمعانيهما فان المانع
من الوصول عدم السلوك والمانع منه عدم الارادة
والمانع منها عدم الايمان والسبب [illegible] عدم قوة

التفطن

التفطن بحقائق الامور لاستيلاء الهوى والشهوات
وغلظة الحجب وتراكم الظلمات وعدم الهداة المذكرين
لاحوال المبدء والمعاد وفقد العلماء بالله واليوم
الآخر الهادين الى طريق اليقين والمنبهين على
حقارة الدنيا وانقراضها وعظم امر الآخرة ودوامها
فالناس حيث انهم غافلون قد انهمكوا في شهواتهم
وغاصوا في رقدتهم وليس في علماء الدين من ينبههم
من نومهم فان طلب احد طريقا اليهم وجدهم مائلين
الى الهوى عادلين عن نهج الآخرة ونهج الدين
فصار ضعف الارادة والجهل بالطريق ونطق
العلماء بالهوى اسبابا قاطعة لطريق الله عن
السالكين ومهما كان المطلوب محجوبا والدليل

مفقوداً او الهوى غالباً او الطالب غافلاً امتنع الوصول
وتعطلت الطرق فان تنبه متنبه من نفسه او من غيره
وانبعث له ارادة في حرث الآخرة وتجارتها فينبغي
ان يعلم ان له شروطاً لابد من تقديمها في بداية الارادة
وله معتصم لابد من التمسك وله حصن لابد من
التحصن ليأمن من الاعداء القطاع لطريقه وله وظائف
لابد من ملازمتها في وقت سلوكه اما الشروط فهو
رفع الحجاب والسد الذي بينه وبين الحق فان
حرمان الخلق عن الحق بسبب تراكم الحجب ووقوع السد
على طريقهم قال سبحانه وجعلنا من بين ايديهم سداً
ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون والحجب
اربعة المال والجاه والتقليد والمعصية فلابد

ان يدفع

ان يدفع عن نفسه الاول بالتفريق والاخراج عن ملكه
الا بقدر ضرورته لئلا يكون قلبه مشغولاً
ولو بدرهم لانه بقدره يحجبه عن الحق والثاني بالبعد
عن مواضع الجاه بايثار التواضع والخمول والهرب
من اسباب الذكر والشهرة والثالث بان يترك
التعصب لمذهب دون مذهب ويصيب حقيقة
الامر في اعتقاداته التي تلقفها تقليداً من المجاهدة
لا من المجادلة والرابع التوبة والخروج من المظالم
وتصميم العزم على عدم العود وتحقيق الندم على ما
مضى ورد المظالم وارضاء الخصوم لان مالم
يرفع حجب المعاصي مما ذكر فيستحيل ان يفتح السالك
باب المكاشفة فاذا قدم هذه الشروط كان كمن

تطهر و توضأ للصلوة التي هي معراج المؤمن فيحتاج
الى امام يقتدي به و استاد يتأسى به ليهديه
الى سواء السبيل وهذا المعتصم المتعين للمريد بعد
تقديم الشروط المذكورة فليتمسك به تمسك الاعمى
على شط البحر بالقايد بحيث يفوض تفويض البراءة
بالكلية ولا يخالفه في صدوره و وروده حتى
قيل ان المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي
الغسال الغاسل يقلبه من حال الى حال كيف يشاء
وهو لا يتكلم معه ولا يرد عليه و ذلك لان خطأ شيخه
يكون اكثر نفعا في حقه من صواب نفسه فاذا وجد
مثل هذا المعتصم يجب عليه ان يعتصم بحصن حصين
يدفع عنه قواطع الطريق وهي امور خمسة جمعها

الشاعر

الشاعر في قوله صمت وجوع و سهر و عزلة و ذكر
بدوام ناتمام جهان را بكند كار تمام اما الجوع
فلينقص دم القلب و تبيضه وفي تبييضه تنويره
و الاذابة شحم الفواد وفي ذوبانه رقته التي
هي مفتاح المكاشفة كما ان قسوته سبب الحجاب و
اما السهر فيجلي حقائق الامور والسهر ايضا
الجوع فانه مع الشبع عسر مقدور و النوم يقسي القلب
ويميته الا بقدر الضرورة و قيل في صفة الابدال
اكلهم فاقة و نومهم غلبة و كلامهم ضرورة و اما الصمت
فلان الكلام يشغل القلوب و تنزه الكلام عظيم
فيروح اليه فالصمت يلقح العقل و يجلب الورع
و يعلم التقوي و اما العزلة و الخلوة ففايدتها

دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهما دهليز
القلب فلا بد من سد الحواس الا عن قدر الضرورة
وليس ذلك الا بالجلوس في مكان مظلم فان لم يكن
مظلم فليلف رأسه في الجيب او يتدثر بكساء او
ازار ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد
جلال الحضرة الربوبية الا ترى ان نداء رسول الله صلعم
بلغه وهو على مثل هذه الصفة فقيل له يا ايها المزمل
يا ايها المدثر فهذه الاربعة جنة المريد وحصن يدفع
عنه القواطع والعوارض القاطعة لطريقه فيشتغل بعد
ذلك لسلوك الطريق ويقع عليه اسم السالك والسلوك
عبارة عن قطع العقبات بين العبد وبين الله
وليست هي الا من صفات القلب التي منشؤها التعلق

بالدنيا

بالدنيا وهو راس كل خطيئة وبعض تلك العقبات
اعظم من بعض والترتيب في قطعها الاشتغال
بالاسهل فالاسهل وهذه الصفات الذميمة
اسرار العلائق التي قطعها في اول الارادة واثارها
الباقية فلا بد ان يخلي الباطن عن اثارها كما خلى
الظاهر عن اسبابها الظاهرة وفيه يطول المجاهدة
ويختلف ذلك باختلاف الاحوال وطريق المجاهدة
في كل صفة غالبة ذميمة مضادة الهوى ومخالفة
الشهوة بترجيح ما يقابلها ليضعف ولم يبق
تعلق القلب بها فاذا فعل المجاهدة شغله الشيخ
بذكر يلزم قلبه على الدوام ويمنعه من تكثير الاوراد
وغيرها اعني ملازمة القلب لذكر الله بعد الخلوة

٣ في الاول

من ذكر غيره حتى يكون في صورة العاشق ا
الذي ليس له الا هم واحد فيلتزم زاوية يتفرد
ويأكل من القوت الحلال قدرا يسيرا وعند ذ
يلقنه الشيخ ذكرا من الاذكار الذي يراه مناسبا
يسقط حركة لسانه وتكون الكلمة كأنها جارية
على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال يواظب حتى
يسقط الاثر عن اللسان ويبقى صورة اللفظ في ا
ثم لا يزال كذلك حتى تنمحي عن القلب حروف ا
وصورته ويبقى معناه وحقيقته لازما للقلب حاضرا
معه غالبا عليه ويعتريه عند ذلك خواطر يفتح
عليه باب وربما يرد عليه من وساوس الشيطان
ما هو كفر او بدعة ومهما كان كارها او مستنكرا

الاماطة عن القلب لم يضره ذلك وهي منقسمة
الى ما يعلم قطعا ان الله منزه عنه فلا يبالي به
ويفزع الى الذكر ويستعين بالله ليدفعه عنه كما
في قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فا
بالله والى ما يشك فيه فيعرضه وسائر ما يجده
في قلبه من الاحوال ويستره عن غيره ثم ان شيخه
ينظر في حاله ويتأمل في ذكائه وكياسته فان
وجده ذكيا امره بالفكر ليتنبه من نفسه على حقيقة
القلب ويقذف في قلبه من النور ما يكشف
له ذلك وان علم ان مثله لا يقوى عليه رده
الى الاعتقاد الصحيح مما يحتمله قلبه من وعظ او
ذكر دليل قريب من فهمه ولا بد للشيخ ان يتا

ويتلطف فان هذه مهالك الطريق ومواقع
خطر اعطاء بهام وكم من مريد اشتغل بالرياضة فغلب
عليه خيال فاسد لم يقوي على كشفه فانقطع عليه
طريقه واشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحة
وذلك هو الهلاك العظيم والبلاهة المحضة ادى في
الى الخلاص من التجرد للفكر فان من اشتغل بالفكر
ودفع الشواغل والعلائق عن قلبه فقد ركب سفينة
الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان اخطأ
كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
عليكم بدين العجائز ثم المريد المتجرد للذكر والفكر
قد يقطعه قواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح
بما ينكشف له من الاحوال وما يبدو من اوائل
الكرامات

الكرامات ومهما التفت الى شيء من ذلك وشغل به نفسه
كان ذلك فتورا في طريقه ووقوفا بل ينبغي له
ان يلازم حاله جملة عمره ملازمة العطشان
الذي لا يرويه البحار ولو فيضت له ويدوم عليه
راس ماله الانقطاع عن الخلق والخلوة فاذا داوم
على ذلك وحصل قلبه مع الله انكشف له جلال الحضرة
الربوبية وتجلى له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله تعالى
ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط الوصف به اصلا
فهذا منهاج رياضة المريد وترتيبه في التدريج الى
لقاء الله تعالى ولخصنا من بعض كتب اهل العرفان
فلنختم به الكلام حامدا لله العزيز المنان ومصليا
على رسوله المبعوث لهداية كافة العقلاء من

ص في مختصر ١٢

الانس والجان وآله الهادين الى طريق الجنان المطهرين

عن ادناس الرذائل والنقصان الحمد لله الذي وفقني

كتابة هذه النسخة الجامعة للمعارف الحقانية والحاوية

للمآرب الربانية وهي من مصنفات شارع الشريعة النبوية

ووالي ملك الولاية العلوية عمدة العارفين وقدوة

السالكين سمي خاتم النبيين الملقب بصدر الدين

الذي استضاء من ضوءه واقتبس من نوره كأنه شجرة

موسى بل عينه لا على سبيل التمثيل والتشبيه رزقنا الله

وجميع السالكين هذه الرسالة الشريفة بعد سنة التي

رزقني الله طواف بيته الصوري وارجو حج كعبة الاصلي

المعنوي عن قريب بمنه ولطفه بحق ادعوه بمنزلة التراب ومنزلته

التراب محمد اله باقر ودبست وعشره ام الكتاب سنة ۱۲۲۲ كتبت هذه

النسخة الشريفة في مدرسة مرحوم سپهسالار ميرزا محمد خان قاجار في سنة ۱۳۲۰

بسم الله الرحمن الرحيم

لم قال اثنا عشر [illegible] لا يوجد [illegible] اربعة [illegible]

وقال [illegible] الا [illegible] لا يوجد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المصطفى والمرتضى [illegible]